

حضرة مولانا سلطان الأولياء

" الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني "

(قدّس الله سرّه الصمداني)

سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني خاتم الأولياء وسلطانهم قدّس الله سرّه
وأعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

الكثير في ذكر مناقبه قليل حيث لا يدرك كنه حقيقته إلا ربه تعالى، لكن نشير إلى
بعض ما وهب لنا وأعلمنا من صحب وكلام المرشد الأعظم والشيخ الأكبر حضرة مولانا
أبي الفقراء وارث المعراج سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني قدّس سرّه ، وكذلك من ما
إستوعبنا من صحبته وكلامه قدّس سرّه ، ورأينا الإشارة إلى مناقبه بالرموز لعدم إستيعاب
وتحمل القلوب .

فبدايته ونهايته حتى قبل مجيئه إلى الدنيا فهم على السواء وحتى يوم القيامة بل إلى

إنتهاء المحكمة الكبرى، فهو :

حضرة سيدنا ومولانا

سلطان الأولياء

" الشيخ عبد الله الفانز الداخستاني "

(قدّس الله سرّه الصمداني)

عين الولاية الأزلية، سر الحياة السرمدية، الولي لكل ولي، خاتم الأولياء، سلطان الأولياء،
الولي الكامل، القطب العارف، الغوث العارج، غوث الأنام، مرشد الزمان، وارث المعراج،
كعبة الأسرار الصمدانية، سدرة منتهى الحقائق القرآنية، البيت المعمور بأنوار بحر

الوحدانية،

الفلك المحمدي المشحون، الكوكب الدري، القلب المحمدي، إمام النقوش، آية عالم الجبروت،

سر عالم الملكوت، مظهر أنوار عالم اللاهوت، علم قيومية التوحيد، الوحيد الفريد،

شيخ الأولين والآخرين، عين العلوم الدنية، دائرة الإحاطة الربانية، عروس ديوان الحضرة

النبوية، الدرة اليتيمة، صلة حضرة لا إله إلا الله محمد رسول الله، عرش استواء الأسماء

والصفات،

خليفة الله في خلقه، ظل الله في عوالمه، يمين رسول الله في الما سوى، حجة الله، مظهر

رحمتي سبقت على غضبي، صبغة الله، شمس المعارف العرفانية، لسان المتكلمين، مربّي

العارفين،

قدوة المحققين، سر ساداتنا النقشبنديين، محامي المحشر، النور الأزلي الأزهر،
موصل الخلق لرضوان الحق، المجتهد المطلق، المرشد الكامل، صاحب المهدي، سيد القوم،
مظهر إلا من شاء الله، آية من آيات الله، سر من أسرار الله، إمام الفردانيين،
السر الأعظم للحقيقة المحمدية، معدن أسرار الحقيقة الصديقية، النفس القدسي الأقدس،
روضة الورود الحقانية، طبيب القلوب حياة الوجود، حياة الروح، شهير الرحمة،
المعروف بنقيب الأمة، الشيخ الجليل، الزاهد التقي، العفيف الغني، الداغستاني الفائز،
واعظ الأمة، عبد الله الفائز .

عرج فغاب، دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، المولى الذي ملك ما ملك من خيار
الأحرار بما سلك من أحوال الأبرار وأدرك غوامض الأسرار، أنطقه الله بالحكمة،
وعلمه من المعارف الجمّة ما لم يعلم أحد، وجعله حياً وميتاً، للعباد رحمة، ولرضوان الله
الأكبر سبباً، طهر سرّه من الدنيا وجهه مع ما أنعم به من الولاية العظمى، ورقاه إلى
منازل السعود
إلى أن زجه في بحور النور فأدرك البقاء في الرب المعبود بعد الفناء في الحبيب المحبوب .
قلبه محمد ع ، روحه نور الله، جسمه الإسلام، دمه الإيمان، عروقه التصوف،
ملامحه الولاية، شمائله ا لمعارف العرفانية، نفسه سلطان الذكر، إرشاده حضور الله،
لسانه سر القرآن، ذرته خلاصة إكسير نور رسول الله ع ، خلقه خلق النبي ع ، حياته
ملكوتية، الحجر الأسعد عرش ولايته، وهدى رسول الله ع صولجان ملكه، لم تقارق ذرته
الحبيب ع في حياته، ولم تنفك روحانية النبي ع من مرافقته، عاصر بني آدم بروحانيته من
عهد آدم إلى أن يطوي الله تعالى السماء كطي السجل للكتب، برعم نور ولايته سرى في

قلوب الأولياء من عهد الصديق الأكبر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قعر بحر
معارف عرفانه

لا يدركه العارفون، ومقامات قربه لا يصله الواصلون ، حقيقة مقامه لا تحيطه العقول
ولا يوصف بلسان ذوي العهود، فمقامه مقام الملوك فكيف يدركه مملوك .

ولد حضرة الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سره في قرية (كيكونوا)
من أعمال بلاد داغستان سنة ألف وثلاثمائة وثلاث هـ، من عائلة عريقة اشتهرت
بالعلم والتقوى، يعود نسبها إلى الصحابي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه .
والده طبيب حاذق ماهر يدعى " محمد علي " من المريدين المخلصين لحضرة الشيخ
أبي أحمد الثغوري قدس الله سره .

والدته السيدة الشريفة شقيقة حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره
وله شقيق يدعى محمد . وقد تحدثت والدته الشيخ عبد الله الداغستاني رحمها الله عن ولادته
قدس الله سره قائلة : أنها رأت نوراً يشع من بطنها ولما آن أوان وضعها رأت في منامها
السيدة

رابعة العدوية والسيدة آسية والسيدة مريم بنت عمران والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله
عنهن وأرضاهن، يحضرن عندها ويباركن لها بحملها ويقلن لها سميته عبد الله .
وفي صبيحة يوم الخميس لأيام خلت من شهر ربيع الأول وضعت ذلك المولود المبارك
وأسمته عبد الله .

وكان يقول حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني قدس الله سره :
ولد عبد الله أفندي مكشوفاً عن عيني قلبه وبصيرته وقد عهد إليه الله عز وجل وأكرمه بأن
تكون زفراته من ولادته إلى إرتحاله بختم سلطان الذكر، وختم سر القرآن الكريم بعدد أنفاس
بني آدم، والذي عجزت عن إدراكه الأولياء وعلى عدد ذرات بني آدم كل بمعنى وسر
مختلف .

وسلطان الذكر معناه : أن لا ي دخل أي شهيق إلا ويختم به سر عوالم
لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، وكذلك لا يخرج أي زفير إلا ويختم به سر القرآن
العظيم،
" أي أسرار حقائق آيات القرآن الكريم " .

والقليل من السادات النقشبنديين من حصل له ختم سلطان الذكر . ويقول سيدنا الشيخ
خالد البغدادي النقشبندي : قد حصلت في حياتي كلها ختم سلطان الذكر ست مرات فقط .

ويقول سلطان الأولياء مولانا الشيخ محمد ناظم الحقاني قدس الله سره :
قد ذكر سيدنا خالد ذو الجناحين بسلطان الذكر ست مرات، وسيد جمال الدين الغموقي
الحسيني تسع مرات . وسيدنا شاه النقشبند في كل خطوة يخطوها كان يذكر بسلطان الذكر،
أما سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني فكان بكل نفس من أنفاسه يختم سلطان الذكر
ويختم سر القرآن، وأما مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني فلا أحد يعلم مقامه
وكان يقول عنه شيخه سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني : " إبتداءً مني كم يوجد هناك
من الأولياء وإلى يوم القيامة لم يصل أحد المقام الذي وصله ولدي الشيخ عبد الله
الداغستاني " . ويصف سيدنا الشيخ شرف الدين قدس سره مقام الشيخ عبد الله الداغستاني
قدس الله سره، ويقول هو القليل من مناقبه الذي يعبر عنه، فيقول لتتزل لات الأحذية، لذات
البحر الأقدس تعالى إلى تنزل الوجدانية هناك بحر عظيم بل محيط أكبر لا ساحل له أو
حد له أو قعر له، ولم يطئ شاطئه نبي أو ولي، ألقاه الله تعالى فيه أي لمولانا خاتم الأولياء
الشيخ عبد الله الداغستاني، فغاب بالكلية ولم يبق ولو قدر نقطة، وذلك البحر العظيم
والمحيط الأكبر صلة " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ . فالحقيقة الأحمدية روحه ومولانا
خاتم الأولياء وسلطانهم المطلق قلبه وقعره اللامتناهي والحقيقة المحمدية كنهه وحقيقته
وهيكليته، وذلك البحر العظيم يظهر مثل البرق بالصلة بين " لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ "

وهكذا

مثل البرق منه يظهر نور خاتم الأنبياء ونور خاتم الأولياء من أزل الأزل وإلى أبد الأبد
وبما لا يتناهى أو يبتدأ .

فيقول مولانا الشيخ شرف الدين قدس سره فهذا البحر العظيم والمحيط الأكبر الذي
ألقي فيه ووطنه وخاضه لم يطأه ولو لساحله قدم ولي أو نبي ما عدا رسول الله ﷺ من عهد
آدم عليه السلام وإلى عهدي بل إلى يوم القيامة، وأما نهايته لولدي عبد الله أفندي لا ملك
مقرب

ولا رسول مرسل ما عدا النبي ﷺ ولا ولي صدّيقى أو غيره يدرك مقامه وحاله بل أقول
الله ورسوله أعلم بمقامه وحاله وحقيقته، وربما أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ يوم القيامة
وبعد المحكمة الكبرى عن مقامه وحاله أو أخفوا لمناجاته لله تعالى ورسوله ﷺ بإخفاء حاله .
فكل ما أبدع في " لا إله إلا الله " كان هو المرابي عليهم فرداً فرداً ونقشاً نقشاً ونوراً
نوراً بتربية حقيقية من الحقيقة الأحمدية ومرافقاً لهم لإستقرارهم في الحقيقة المحمدية " محمد
رسول الله"، ثم الظهور منها في تنزلات الصفات والأسماء لله تعالى .
ويقول قدس الله سره :

وببصيرتي بعيني قلبي وهبني الله تعالى إدراك كل الحقائق والأسرار التي أوحاها الله
عز وجلّ في سابق الأزل إلى رسوله وممثله ﷺ ، والذي أودع رسول الله ﷺ في ذلكم الوقت
المذكور، أي (الرَّحْمَانُ)(الرحمن1)(عَلَّمَ الْقُرْآنَ) (الرحمن2) وقبل خلق الإنسان ما تفيدته
الآية (الرَّحْمَانُ) (الرحمن1)(عَلَّمَ الْقُرْآنَ) (الرحمن2)(خَلَقَ الْإِنْسَانَ) (الرحمن3)، كل ذلك
الأسرار والحقائق في قلبي من حيثية كوني مظهراً للقلب المحمدي في الحقيقة المحمدية "
محمد رسول الله " الذي ألحقت في سابق الأزل بـ " لا إله إلا الله " ، وإيداع تلكم الحقائق
وأسرار القرآن العظيم فيّ لكوني المعهود له عند النبي ﷺ بعهدي الأزلي مع الله عز وجلّ
لزرعها في قلوب بني آدم من حيثية كرميتهم عند الله عز وجلّ تفيدته الآية : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا
بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا)(الإسراء70) ولإدراكهم مقام الفناء في حقيقة " محمد رسول الله " ﷺ قبل يوم القيامة

وتقديمهم لحضرة

النبي ﷺ مؤهلين لذلك المقام العلوي لحقيقة كرميتهم حاملاً إياهم رسول الله ﷺ في مقام برّهم أي أجسادهم وبحرهم أي مقام روحهم في بحر الوجدانية لله تعالى لسوقهم إلى مقام الفناء في الله تعالى والبقاء في الله تعالى، لأنه ﷺ الوحيد الفريد عند ربه تعالى المكلف لإيصال بني آدم

وكل المخلوقات إلى حضرة " لا إله إلا الله "، معهوداً له ﷺ من الله تعالى إكمال الآية للكل (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة:156)

وببلوغه سن الرابعة من العمر تفرق منه قدس الله سرّه روحانيات على عدد عوالم الحق تعالى والتي لا تنتهي، فروحاني له في عالم اللاهوت وأخرى في عالم الجبروت، وروحاني في عالم الملكوت، وأخرى في عالم العظمة وروحاني في عالم العزة وروحاني في

عالم المحبة وروحاني في عالم الخوف وروحاني في عالم الرجاء وروحاني في عالم الحياء وروحاني في عالم لا إله إلا الله وروحاني في عالم محمد رسول الله وروحاني في عرش الرحمن تلك الروحانية على ضفاف نهر يجري في العرش أي عرش الرحمن ويقال له نهر العزة فتجتمع

كل الملائكة ورسل الملائكة المقربي ن والملائكة الكروبيون والحوار العين وكل الأنبياء والرسل والكمّل من الأولياء الورثة المحمديين ليتأنسوا بالتسابيح والمحاميد اللائي توحى من القلب المحمدي لقلبه وتجري على لسانه في تعظيم البارئ سبحانه وتعالى ، وروحاني في قبة الأرزاق وذاك قبة عظيمة في عرش الرحمن وروحاني عند الكرسي الأعلى قائم بقيوميته سبحانه وتعالى، وروحاني في قاب قوسين أو أدنى وروحاني في سدرة المنتهى وروحاني في قلم القدرة

بمثابة لسان الكتابة من القلم الأعلى وروحاني عند اللوح المحفوظ

وروحاني في بيت المعمور وروحاني في بيت الأعلى وأخرى في بيت ال عزة، والحاصل
تفرق منه روحانيات على عدد عوالم الصفات وعوالم الأسماء لله تعالى .

وأما ما تفرق منه من مقام الروحاني في عالم الملك فروحاني في الكعبة المكرمة

وروحاني

في الحجر الأسود وروحاني في مقام إبراهيم عليه السلام وروحاني في عرفات وروحاني
في الحجرة الشريفة في الروضة الشريفة أي مقام حضرة النبي ﷺ في حرم المدينة المنورة
وروحاني في قبة السعداء عند صاحب الزمان ووزرائه وروحاني في المسجد الأقصى
والحاصل

ما من مقام في عالم الملك أو نجم أو مجرة أو كوكب إلا وله روحانية فيها وكل ذلك لخدمة
العالمين أهل هذه المقامات حيث هو إمام عالم ذرة الذرة والمربي عليهم لكل بما يجعلهم
يذكروا الله تعالى بلا هاء أو واو بل به سبحانه وتعالى وله سبحانه وتعالى .

وفي سن السابعة من عمره توسل أهل البرزخ والكمّل من السعداء من لدن آدم
عليه السلام وإلى يوم القيامة مناجين الله تعالى، " يا رب العزة والعظمة هل جعلت لنا نصيباً
من التربية الروحانية لخاتم الأولياء كما جعلت لكل مقام من تلك المقامات المذكورة
فهتف الهاتف الرباني بالإجابة من الله تعالى، وبأمر الله عز وجلّ ورسوله تفرق منه
روحانيات لزرع أسرار القرآن العظيم في تلك المقامات حيث هو القناة المفيضة من الأصيل
مظهر لسان الحق تعالى وترجمان كلامه القديمي " محمد رسول الله " ﷺ .

وبعد إكمال خلوته بأمر أستاذه قدّس سرّه وكان في الحادي والعشرين من العمر
هتف له الهاتف الرباني بأن يتفرق منه روحانيات على عدد بني آدم في عهده وإلى يوم
القيامة وتلك الروحانيات مرافقة مع كل فرد من بني آدم لإكمال زرع حقائق سر القرآن

العظيم وإيصالهم إلى حقيقة كرميتهم ليفاض عليهم وليتحلوا برضوان الله الأكبر وإفنائهم في بحر وحدانيّة الله عز وجلّ .

وفي سن الخمسين من عمره عهد له الرسول ﷺ بالإقامة في الخلوة والعزلة من أجل الأمة المحمدية خادماً لهم من عهد النبي ﷺ وإلى يوم القيامة، وما إن بلغ الثالثة والستين من عمره وبعد هذه الخلوات الشاقة والرياضات الصعبة وبعثوا الهمة تفرق منه روحاني بين الخلق والخالق غارقة في بحور رحمانية " الرحمن " ورحيمية " الرحيم " مستفيضة من من هو رحمة للعالمين مظهرة بحور الشفاعة المكنوزة عند النبي ﷺ ما يفيد الحديث الشريف :

« شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي » ومفاد الآية: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء 107)، فكانت تلك الروحانية مربية على أنفاس الخواص كما على أنفاس العموم من بني آدم على الإطلاق وذلك لتسبق الرحمة على الغضب حيث كان مظهراً للحديث القدسي: « رحمتي سبقت على غضبي »، فما يمسي المساء إلا ويكمل العباد على وفق عهودهم مع الله عز وجلّ في يوم العهد والميثاق، ولا يصبح صباح إلا ويكمل العباد على وفق عهودهم مع الله عز وجلّ في يوم العهد والميثاق، وكل ذلك وكأنه اليسير عليه حيث كان ملكة له في مقامه من حيثية مقامه " خاتم الأولياء "، ومقام خاتم الأولياء أي لا يسري نور الولاية إلى نبي ما أو ولي ما إلا من خلال مقام خاتم الأولياء أي القلب المحمدي، تماماً كما أن نور النبوة الذي لم يكن ليسري لنبي ما إلا من مقام خاتم الأنبياء " محمد رسول الله " ﷺ ، وأما نهاية حاله فلا يعلمها إلا الله ورسوله ﷺ ، أما ما أشير من كلامه وصحبه أنه هو الذي أخذ العهد في يوم العهد والميثاق ليعزم حقيقة رسول الله ﷺ إلى الدنيا قبل يوم القيامة مع حقائق كل الأنبياء والمرسلين والصدّيقين

وكل من إنتقل من الدنيا في مقام (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران 169)، متمماً لسر الحقيقة التي تفيدها الآية: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ

الْقُرْآنَ لِرَادِّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ)(القصص 85) وذلك لتبيين أسرار القرآن العظيم وكلام الله القديم لكل عوالم ال ملك
والملكوت ولتحقق كرمية بني آدم في تلك المقامات والتنزلات الإيحائية من الله تعالى إلى
رسوله ع في سابق الأزل والتي تفيده الآية : (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (القيامة 18) (ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ) (القيامة 19) ويقول وارث المعراج أبو الفقراء مخاطباً الأولياء والعلماء : " يا
أولياء الله ويا علماء لما أن لكل محكمة قاض ومحام، فمحكمة عظيمها الله وقاضيتها
محمد رسول الله ع وأما محاميها فولدي عبد الله أفندي خاتم الأولياء، فمقامه يوم المحكمة
الكبرى على يمين رسول الله ع واقفاً، كمحام معين من قبل الله عز وجل مدافعاً عن كل فرد
من بني آدم وعن كل فرد من طوائف الجن وكذا عن كل سائر المخلوقات حيوانها ونباتها
وجمادها " .

وعند إنتقاله من الدنيا إلى الرفيق الأعلى وحببيه ع وبعد إكمال سنة من الخلوة
والرياضة الشاقة في المدينة المنورة في حرم الوصال لرسول الله ع ، تفرقت منه روحانية
والتي عمدت إلى قهر الأعداء الأربعة : " دنيا، نفس، هوى، شيطان " عن تسلطهم لتخريب
كرمية بني آدم وأطافهم الخمسة، معيناً من الله تعالى ورسوله ع أميراً على الكرام الكاتبين،
متحملاً في حضرة الله عز وجل كل كبائر وذنوب الأمة المحمدية وكأن الأمة المحمدية
أبرأت من الكل عند الله عز وجل، وبعد تمام هذه الخلوة والسلوك وإكمال هذا الأمر حضرة
روحانية النبي ع مع الصديق الأكبر، وقال له رسول الله ع : « أنا راض، أنا راض، أنا
راض » عنك يا ولدي، ثم دعاه للإلتحاق به . وبعد مضي بضع سنوات بحيث لم يبقى إلا
سنة أشهر من قرب إنتقاله عصفت في غرفته المباركة دوي الهوائف الربانية وكثرت زيارة
أرواح الأنبياء والأولياء في مجلسه بحيث يشعر بها كل حاضر ويراهها من له الإستعداد
والأهلية .

وفي كل لحظة لحظة من أنفاسه القدسية المباركة يخلق الله عز وجلّ سبعمئة ألف ملك لكل ملك سبعمئة ألف لسان يستغفرون لأمة النبي ﷺ . وعند إنتقاله أوصى الجميع بتقوى الله عز وجلّ ومحبة رسول الله ﷺ والسير على هديه ﷺ والسلوك في طريق الأولياء والإلتفات عن الدنيا والأغيار طلباً للمولى تعالى " إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي " والمواظبة على ختم الخواجان والصحبة، ثم خاطب الجميع بلسان حاله وبلغة عربية فصحة مع عدم تكلمه بها طوال حياته حيث لم يكن يتكلم إلا بالتركية، قائلاً : " اصعدوا إلى غرفة الختم حيث حضر الآن عندي حضرة النبي ﷺ والصدّيق الأكبر والفاروق وذي النورين وعلي ومعهم كل الصحابة مع مائة وأربع وعشرين ألف نبي ﷺ وسادات النقشبنديين وأئمة الأربعة طريقة وكل السعداء من لدن آدم عليه السلام تشبيحاً لي ولتنزل يد القدرة للحق تعالى لإلتحاق روعي بالرفيق الأعلى وأكون عند أقدام حضرة النبي الحبيب الأعظم ﷺ ."

وما هي إلا لحظات والكل ممتثلين الأمر قابعين في غرفة الختم وتم تغلب عليهم غلبة الحيرة والدهشة، إذ بزوجته وإبنته تتعيان للكل إرتحاله من الدنيا في عصر يوم الأحد ليلة الإثنين في الرابع من شهر رمضان المبارك سنة 1393 هـ .

وما تلكم المذكورات إلا كنقطة بل أقل من جزء لا يتجزأ من مناقبه ومقاماته التي لا يعلمها إلا الله ورسوله ﷺ والتي انعكست إلينا من صحب وكلام المشايخ العظام قبله . ومن الله التوفيق .

وما إن بلغ قدّس الله سرّه ثلاث سنوات حتى كان يحدث كل من يراه من الناس عن عهودهم مع الله عز وجلّ ويسميهم بأسمائهم . وكان يقول قدّس الله سرّه : " نسبتي تعود للصحابي المقداد بن الأسود الذي إستخلفه حضرة النبي ﷺ على أهل المدينة المنورة في غزواته، ودعا له وبشره بأنه سيكون من نسله وإلى يوم القيامة من يجمع الأمة المحمدية وضرب على ظهره بكفه الشريف مباركاً " . ويضيف حضرة الشيخ عبد الله الداغستاني قدّس الله سرّه :

هذا الدعاء شملني أيضاً ونور كف حضرة النبي ﷺ لا يزال أثره في ظهري .
ويروى عن طفولة الشيخ قدس سره : أنه كان يرى وهو لا يزال في المهد رافعاً
أصبع الشهادة ولسانه يذكر الله تعالى . وما إن بلغ السنة من العمر حتى كان كثيراً ما يشاهد
دائم السجود لله تعالى .

ولما بلغ السنوات الأربع عهد إليه سيدنا الشيخ أبو محمد المدني قدس الله سره ووالد
الشيخ شرف الدين الداغستاني أن يستخير لهم الله بأمر الهجرة . فأخبرهم بما رآه من ركوب
المدينة العظيمة التي تجري على وجه الماء، ثم قال لهم بأنه رأى يداً بيضاء تمتد من السماء
وتعطيه قرعة كبيرة من النور فأخذها وقسمها وأطعم منها كل أهل المدينة العظيمة،
وكان يرى كل من يأكل من يده يضيء وجهه بالأنوار .

ويقول قدس الله سره : عندما سمع الشيخ أبو محمد المدني هذه الرؤيا قال : قد أذن لنا
بالهجرة، وبشرني قائلاً : أن نور الإرشاد الرباني الذي ستبثه سيضيء قلوب الناس وتزهوا
به أنوارهم .

ويقول قدس الله سره : بعد أن هاجرنا وكان الشيخ أبو محمد المدني قد ذهب ليهيء
القرية للمهاجرين، هداني الله عز وجل إلى شجرة عظيمة يطير النحل حولها ويدخلها .
فعمدت مع حضرة خالي الشيخ شرف الدين الداغستاني الذي يكبرني بعشر سنوات بقطع
قطعة من جذعها فوجدنا ولشدة عظمة هذه الشجرة مساحة تتسع لأكثر من خمسة أشخاص
مملوءة

بالعسل الصافي، فكنت أقتطع من هذا العسل وأذهب به إلى والدي وإلى والد حضرة الشيخ
فبييعونه في السوق ويشترون ما يلزم للمهاجرين من الطعام واللباس، حتى أشتهرت بين
قومي بإسمي (بالجدي عبد الله) أي (العسال عبد الله) . ومن كرامة الله على والدي أنه لو
احتاج

لشراء ما يلزم للمهاجرين كان يضع يده في جيبه ويخرجها وهي مليئة بالمال بقدرة الله .

وكنت أقوم بخدمة المهاجرين مع والدي وخالي الشيخ شرف الدين ووالده بمساعدة بعض المريدين ولم أكن قد تعديت الرابعة من العمر، ثم توجهنا إلى القرية الجديدة (الرشادية)، وبدأنا هناك ببناء القرية والمسجد وإقامة حلقات الذكر إلى أن أتى أمر النبي ﷺ وأمر سيدنا أبي احمد الثغوري إلى خالي سيدنا الشيخ شرف الدين بواسطة خاله الشيخ أبي محمد المدني للدخول إلى الخلوة لمدة ستة أشهر، كنت خلالها أجلس قرب غرفة الخلوة متشوقاً مستغرقاً ومراقباً إلى من تعلق به قلبي وتأنس به، حتى نهاية الستة أشهر، حتى خرج ذلك الحبيب

وقد أصبح الشيخ العظيم العارف بالله وغوث الخليفة وقطب أئمة الطريقة النقشبندية العلية، شاهراً سيف الإرشاد على نفوس الأمة ليحليهم في مقام أنوار قدسهم ويحيي قلوبهم بحق الحياة والحياة الأبدية . وكان حضرة الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه ، يحيطني بنظر المحبة

والعطف والرحمة ويعتني بي أشد الإعتناء ويعلمني قراءة القرآن وحفظه، وحفظ الأحاديث الشريفة والشرع الشريف، إلى أن توفي والدي وأنا ما زلت في الثامنة من عمري، وبعد وفاة والدي عاد أخي إلى روسيا وبقيت وحدي مع والدتي مكسور القلب، فوجدت في سيدي وشيخي خير أب وأم وأخ، فتولاني بالكلية وجعلني مع حادثة سني أقوم مقامه في الزاوية وأخدم وأشتغل بالأذكار بعدما لقنتني سر الذكر، فواظبت على الفرائض والسنن وأداب الطريقة وأورادها، وكان قدّس الله سرّه يوصي الكل بي ويجعلني محل نظره واهتمامه، كما أنه لم يرسلني مع إخوانه إلى شق الطريق بين (الرشادية وياالواه)، بل أبقاني في الزاوية لخدمة الإخوان

وفي أحد الأيام قصدته في مخيمه وهو بين الأخوان والعمال وكان بقربه الشيخ أبو محمد المدني قدّس الله سرّه ، فما أن رأني الشيخ أبو محمد قدّس الله سرّه ، حتى بكى وأبكى الجميع،

فقال له حضرة الشيخ شرف الدين : لم البكاء يا خال ؟ فأجابه : يا ولدي، أنا ذاهب من الدنيا وحضرتك سترتحل، وسيبقى كل حمل الطريقة النقشبندية العلية وحمل الأمة المحمدية

وخدمتها على عاتق هذا الولد، مشيراً إليّ . لأن عهده أن يحمل أحمال جميع الأمة المحمدية جميعاً ويخدمهم بأعلى همة ليوصلهم إلى أعلى مقامات القرب والرضوان . وعندما بلغت الخامسة عشر من العمر أمرني سيدي بالزواج من فتاة مكثت معها ثمانية أشهر، ثم توفاه الله بعدها . وعندما بلغت السادسة عشرة، زوجني سيدي من فتاة أخرى تدعى " حليلة" رافقتني في مسيرة حياتي وهي أيضاً حليلة في الأقوال والأحوال والأفعال، أنجبت منها أولادي

وبعد زواجي بخمسة أشهر وبينما كنت أعمل مع والدتي على ترميم قرميد سقف بيتنا الخشبي بسبب قرب حلول الشتاء القارس، حيث لا معين لأمي في هذه الشدة وزوجتي حامل،

وإذا بحضرة الأستاذ يأتي ويقول : إترك ما بيدك من عمل وانزل فوراً، فقد أتى الأمر من حضرة النبي ﷺ بدخولك الخلوة لمدة خمس سنوات، فلم ألتفت ورائي ولم أستشر زوجتي أو والدتي وتوجهت فوراً، كما توجه سيدنا إسماعيل مع والده عليهما الصلاة والسلام، بمعية أستاذي وسيدي إلى الجبل حتى أدخلني غرفة الخلوة . وهناك كلفني بالأوراد والأذكار والصلوات الخاصة بالخلوة، ويضيف حضرة مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره : كانت أورادي في اليوم واللييلة لفظة الجلالة 148000 لساناً وقلباً، و 48000 صلوات شريفة على حضرة النبي ﷺ وقراءة سبعة أجزاء من القرآن الكريم مع حزبين من دلائل الخيرات،

بالإضافة إلى ما عهد لي من أوراد وأذكار في اليوم واللييلة مع المحافظة الكاملة على الفرائض

وسنن الصلوات، وتلاوة سورة "يس" الشريف بعد صلاة الفجر، وسورة "تبارك" بعد صلاة الظهر، وسورة "عم" بعد صلاة العصر، و "آلم ، السجدة" بعد صلاة المغرب، و " تبارك" الشريف بعد صلاة العشاء . والمحافظة أيضاً على ست ركعات صلاة الأوابين وإحدى عشر ركعة صلاة الوتر، وكذلك على قيام الليل وما فيه من صلاة وتسابيح ونوافل . وأمرت أيضاً أن أغتسل لقيام الليل، ولكل وقت من الصلوات المفروضة . أي كان علي أن أغتسل ست

مرات في اليوم واللييلة، وأمرت أن أتوضأ لو خطر لي خاطر يتعلق بالآخرة، وأما خاطر الدنيا فكان يوجب علي الإغتسال . وكان طعامي في اليوم واللييلة ما يوازي سبع حبات من الزيتون ومقدار خمسة وعشرين درهماً من الخبز اليابس . كانت تحضرهم لي زوجتي مع القليل من الشاي لسد حاجة جسدي من الماء . وكلفت أيضاً أن لا يزيد نومي عن الثلاث ساعات في اليوم واللييلة . وهكذا وفقني الله تعالى وبهذا الأسلوب، أن أكمل الخمس سنوات من الخلوة . وفي أثنائها وضعت زوجتي إبنتنا البكر التي توفت بعد سنتين من ولادتها دون أن أراها . وبما أن قرينتنا كانت تكتسي بالثلوج لمدة تزيد عن تسعة أشهر في السنة، يتجلد خلالها الماء، لذلك كنت أجمع بعضاً من الثلوج وأضعه في وعاء داخل الغرفة ليذوب حتى أتمكن من الإغتسال به أو الوضوء .

ويضيف حضرة الشيخ : عندما كنت أخرج ليلاً من غرفتي لأرفع أذان الفجر أو لنقض الوضوء، كان الجن يتكاثرون من حولي ليرعبونني، وكنت أسمع أصوات الموتى في القبور، حتى أنني في إحدى الليالي قد إصطدمت بجثة أحد الموتى في المسجد، لأنه من عادة أهل القرية إذا توفي أحد الناس في الليل، يغسلونه ويكفنونونه ويضعونه في المسجد حتى إذا طلع الفجر،

صلوا عليه ودفنوه، وعندما إصطدمت بهذه الجثة داخلني خوف شديد، ولأنتغلب على خوفي كشفت عن وجه الميت ووضعت وجهي بموازاة وجهه ونمت بقربه حتى زال عني ذلك الحال، وتابعت خلوتي بهذا الأسلوب كنت خلالها أقلل من طعامي وأكثر من مجاهداتي، إلى أن انقطع

عني الطعام، لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع وجدنتي مؤيداً بقوة ملكوتية لا أحتاج فيها لطعام

أو شراب . وخاطبني شيخي قائلاً : يا ولدي، إن لكل من بني آدم أمانات معنوية بعهدة الخضر عليه السلام، من يستلمها يدخل في الحال في الحياة الملكوتية التي لا يحتاج فيها لطعام

أو لشراب وثيابه لا تبلى . ويصبح تتاوله للطعام إنفاذاً لأمر الله تعالى " كلوا واشربوا " وارتداؤه لثياب الدنيا كذلك إنفاذاً لأمر الله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف31) وليشكر الله حق الشكر على نعمه

ثم أتاني أمر من شيخي أن لا أنام لمدة أربعين يوماً، حيث من يجاهد حتى لا تغلبه الغفلة أو نوم

ولو للحظة، ولمدة أربعين يوماً يلبس قوة ملكوتية لا يحتاج بعدها للنوم،

(ولا تكون هذه المجاهدات بعدم تناول الطعام أو الن وم، إلا بأمر النبي ﷺ وبأمر الشيخ) . ويصبح حاله كحال سيدنا عيسى عليه السلام لا يحتاج لنوم أو طعام أو لباس،

وعند نزول سيدنا عيسى عليه السلام يكون مرتدياً لثوبه الذي رفع به، وهذا يعني أن من يلبس القوة الملكوتية لا يبلى ثوبه . ويضيف مولانا الشيخ عبد الله قايلاً : ثم أمرت أن أعود

إلى تناول الطعام والشراب والنوم كالعادة، شكراً لله على نعمه، وحتى لا تصبح الصلاة في جوف الليل بمثابة قيام الليل حيث أن الله تعالى أمر حبيبه ﷺ بقوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ

نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (الإسراء79) والتهجد لا يحصل إلا بعد النوم . وأتممت السنوات الخمس من الخلوة لم أحتج فيها إلى أي غسل أو وضوء من خاطر الدنيا

أو الآخرة . وكان يأتي فيها أستاذي وشيخي يومياً ليقف على أحوالي ويزكي همتي ونفسي ويرشدني بإرشاده حتى أصبحت أرى بعين قلبي و كأن سطور العلوم اللدنية اللامتناهية تمر

أمام عيوني وتنقش في قلبي . ولما أخبرت شيخي عن هذا الحال، قال لي : يا ولدي، قد فتح الله عليك من علوم الأولين والآخرين ومن علوم معراج رسول الله ﷺ التي تصل إلى ما فوق

سدرة المنتهى وإلى قاب قوسين أو أدنى . وفتح عليك من سر القرآن العظيم، وأوتيت إسم الله الأعظم، من القلب المحمدي لوراثتك الحقيقية من حضرة الرسول المعظم . قال رسول

الله ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء » . وما العلوم التي نقشت في قلبك إلا لخدمة الأمة المحمدية في الدنيا، وفي المحكمة الكبرى يوم القيامة . وكان حضرة الشيخ شرف الدين قدس الله سره

يحدثني في خلوتي عن مناقب ساداتنا النقشبنديين الكرام، ويخص بحديثه في ذلك الوقت سيدنا

شاه النقشبندی إمام الطريقة العلية، فخالجني حب شديد لشاه الكل حتى أن ميزان المحبة في قلبي قد مال نحو محبة سيدنا شاه النقشبند قدس الله سره، وفي تلك الليلة حصلت لي واقعة، فقد حضرت روحانية سيدنا شاه النقشبندی قدس الله سره، فما إن رأيته حتى إنكبت أقبل يديه ورجليه فقال لي : يا ولدي، جئتك لترافقني بإحدى السياحات، وفي الحال وجدتي أسير معه في عوالم الملك اللامتاهي وأرى من المقامات والمجرات والآفاق والأراض السبع وما فيهن ويعلمني حكمة وجودهن، وبينما نحن كذلك . فإذا بي أرى شيخاً عظيم الهيبة يجر دابة عليها وعاءان عظيمان كالجبال . فسألني الشاه : هل تعرف من هذا الشيخ الجليل ؟ فأجيبته تأدباً : أنت أعلم يا سيدي، مع أنني أعرف ذلك الشيخ . قال سيدنا الشاه : هذا الشيخ شرف الدين قدس الله سره وهذه الدابة إبليس، وقد عهد إلى الشيخ شرف الدين من الله جلّ وعلا ومن رسول الله ﷺ أن يكون موكلاً على إبليس، ووظيفته من أول الإيجاد إلى زمن حضرة النبي ﷺ وإلى يوم القيامة أن ينظف العباد من الذنوب والمعاصي الصادرة منهم ويحملها على هذه الدابة (إبليس) ويأخذها لتلقى في بحور مغفرة الله تعالى وشفاعة حضرة الحبيب المصطفى ﷺ، (وقال سيدنا الشاه في ديوان رسول الله ﷺ، أنه بسبب أدب الشيخ شرف الدين وأتباعه إلى يوم القيامة وبسبب تخصيصهم لي بالإهداء في كل أحوالهم، كلفني رسول الله ﷺ أن أخدمهم وأضعهم في أعلى مقامات القرب الذي لا تدرکه كبار الأولياء . هناك قال سيدنا أبو يزيد البسطامي قدس الله سره : يا سيدي يا رسول الله ﷺ لو أهدوني كما أهدوه لجعلتهم في مقام تعجز عن وصفه الأولياء . فأستأذن سيدنا الشاه من حضرة النبي ﷺ بالكلام وقال : يا أخي، يا أبل يزيد قد جعلتهم بسبب أدبهم الذي تلقوه من ولدي الشيخ شرف الدين، في مقام لم تصله أنت، كما أنك لو اجتهدت إلى يوم القيامة لا تدرك هذا المقام) . ويقول سيدنا الشيخ شرف الدين قدس الله سره، إن سيدنا الشاه هو "إمام الدر" ، لذرات بني آدم في جميع مقامات العوالم التي عرج فيها رسول الله ﷺ ليلة المعراج فوق مقام سيدنا جبريل، حيث عهد الله عز وجلّ إليه تربية ذرات عوالم الدر وتلقينهم ذكر الله بإسمه (هو) . واستمرت هذه السياحة مع سيدنا الشاه خمسة أيام، كانت تحضر فيها زوجتي الطعام والشراب، وتضعها أمام الباب، ولما وجدت الطعام على حاله وبعد مضي عدة أيام قرعت الباب ولما لم تجد جواباً، دخلت

الغرفة فوجدتني بأشد حالات الضعف وكأني ميت، فهرعت إلى حضرة الشيخ لتخبره فطمأنها وهدأ من روعها وقال لها : لا تخافي، لم يمّت .

وبعد هذه السياحة وجدت وكان محبتي تضاعفت لأستاذي حتى وصلت إلى مقام الفناء بحضرة الأستاذ . وبهذه الأحوال أكملت خمس سنوات من الخلوة، وفي تمامها حضر أستاذي إلى غرفتي وبحضوره رأيت أسراباً من الحمام الأبيض لا تعد ولا تحصى تملأ المكان وتقف حلقات حلقات، ثم حط طير أخضر كبير في وسط الحلقات، ثم بدأ يظهر من كل واحدة روحانية أحد الأنبياء أو الأولياء، ثم روحانية سيدنا شاه النقشبندي وأئمة الطريقة النقشبندية وأئمة سائر الطرق الصوفية قدس الله أسرارهم، ثم ظهرت روحانية الصديق الأكبر رضي الله عنه، ثم روحانية حضرة النبي ﷺ من جوف ذاك الطائر الأخضر، حيث هم مظاهر (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ) (آل عمران 169)، وقد ورد في الحديث عن من هم مظهر بل أحياء أن : «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا : يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا، حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ». رواه مسلم، وبشهادة سيدنا شاه النقشبند قدس الله سرّه ، وبشهادة كل الأنبياء والأولياء على نظامتي، أمر حضرة الرسول ﷺ لشيخني أن يورثني وراثته حقيقة منه وأن يعهد إلي بأماناتي المعنوية، وبعين البصيرة رأيت كأنه يعرج بي إلى عرش الرحمن لأخر ساجداً بين يدي ربي جلّ وعلا، وبإمامية سيدي رسول الله ﷺ ، فيمهرنا الله تعالى بمهر (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)، ثم يأمرني النبي ﷺ وحضرة شيخني قدس الله سرّه . بالرجوع وخدمة الأمة المحمدية وأهل الطريقة النقشبندية، فأجد نفسي في غرفة الخلوة من جديد وأستاذي بجانبني يعلمني بإنتهاء الخلوة ويأخذني إلى منزله، لأعود لمزاولة العمل الذي أقامني فيه، ثم كلفني بالإرشاد، وبهمة شيخني ويوماً بعد يوم تصبح خلوتي جلوتي، وأترقى في مقامات القرب بصدق

تسليميتي لأستاذي ولحضرة النبي المعظم ع . ومن شدة إعتناء حضرة الشيخ بي بدأت العلماء تحسني، وكان بينهم من يقول لماذا أعطى الشيخ هذا الشاب مقام الإرشاد وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب ونحن علماء متبحرون . (ولأن وراثتي من حضرة النبي ع بالملق وحيث أن النبي ع أُمي، لذا أبقاني شيخي أُمياً إشارة للورثة المطلقة، ولم يعلمني إلا قراءة القرآن وعلم الحديث الشريف . وكوشف الشيخ شرف الدين بما جرى بين العلماء، إلى أن كان يوماً جالساً معهم وأنا أتجه نحوه، فقال حضرة الشيخ مخاطباً لكبيرهم : عبد المجيد أفندي، إنظر إلى ولدي عبد الله أفندي، هل تراه ؟ قال : نعم . قال الشيخ : لو يأتيه الآن طفل بدون أن أرسله له ويقول له يطلب منك حضرة الشيخ أن تمشي نحو الكعبة، فوالله لا يلتفت وراءه أو يأتي عندي ليتحقق من الأمر،

بل يأخذ كلام الولد بالتسليمية ال مطلقة ويمشي نحو الكعبة حتى يصلها، دون أن يمنعه عارض أو حدث أو أحد، حتى أوقفه أنا . وهذه هي التسليمية التي نرغب بها، ويضيف حضرة الشيخ شرف الدين قدس الله سره ، لا أقبل بتسليمية كتسليمية الميت على المغتسل، حيث لسان حاله يتأفف من الماء البارد أو الساخن، أو يهيد ممن يغسله أن يرفق به، بل أريد تسليمية كتسليمية ورق الشجر اليابس يأخذها الريح إلى المشرق أو إلى المغرب ثم يلقي بها إلى النار فتحترق دون تأفف . وهذا هو الحال المرغوب عندنا والموجود بولدي عبد الله أفندي وغير موجود فيكم . فخرروا على يديه ورجليه مقبلين طالبين الصبح .

ويتفضل حضرة مولانا الشيخ عبد الله قدس الله سره قائلاً : ثم مكثت بضع سنين وهبني الله فيها عدة أولاد، إلى أن أتى أمر أستاذي بدخولي الخلوة مرة ثانية مع ستة عشر من الإخوان الزهاد ولمدة ثلاث سنوات، مكلفاً بنفس الوظائف من الأوراد والأذكار مع ما عهد لي على اللوح المحفوظ في الأربع والعشرين ساعة، ونصبنا خيم الخلوة حول المسجد كنا نخرج منها للصلاة فقط مع الجماعة في المسجد . وفي أثناء هذه الخلوة أدخل حضرة الشيخ شرف الدين خاله الشيخ أبا محمد المدني الخلوة معنا، وأمرني بالوقوف على أحواله وتلقينه ذكر الطريقة العلية ليوصله حضرة الأستاذ قدس الله سره إلى إمامية الطريقة

النقشبندية العلية، وبعد أربعين يوماً من خلوته توفاه الله فصلينا عليه ودفناه في غرفة الخلوة على رأس الجبل . وفي أثناء دفنه حضر ولده الإمام شهاب الدين مع طوائف الأولياء من بدلاء، نجباء، نقباء، أو تاد، أخيار، من وراء جبل قاف ليشهدوا جنازته ودفنه، وأهدى إليه سر القرآن العظيم ليرصع به قبره . ويقول مولانا الشيخ شرف الدين قدس الله سره : لم يقبل الشيخ أبو محمد المدني قدس الله سره هذه الهدية حتى قبل وشهد رسول الله ﷺ أن يرصع قلوب وقبور كل تلاميذ الشيخ شرف الدين بسر القرآن العظيم، ومن نسب له وإلى خلفائه في إمامية الطريقة من بعده إلى يوم القيامة .

وما إن إنتهيت من تلك الخلوة وسلمت فيها سيف الإرشاد، حتى بدأت رياضاتي الروحية تكون في صحبتي مع حضرة أستاذي قدس الله سره في حياته اليومية وسياحاته التي كان غالباً ما يأخذني معه فيها . إلى أن بلغت الثلاثين من العمر، وبينما كان حضرة الشيخ في مجلس إرشاده وكان هناك زهاء ألف من المريدين والعلماء، سأله أحد العلماء عن سبب تمييزي عن بقية المريدين والخلفاء والعلماء، فقال له ومخاطباً لجميع الحاضرين : " إن ولدي عبد الله أفندي الآن في مقام لم يسبق لأي ولي الوصول إليه، وما سيصل إليه في آخر المطاف لا يدركه إلا الله ورسوله ﷺ . وقد يأتي في زمن المهدي أو المسيح عليهم السلام من يتكلم عن مناقبه، ولا أظن، حيث سيكشف عن مقامه للعموم يوم القيامة " .

بهذه الربطية والتسليمية والمحبة، صحبت شيخي حتى بدأت حرب (السفر برلك)، وذهب كل الرجال إلى الجندية الإجبارية وكان الإستثناء للوحيد في عائلته، وحيث أنني كنت المعيل الوحيد لعائلتي لم أطلب للخدمة العسكرية، ولكن الجيش إستدعى سيدي وشيخي للخدمة الإلزامية، فذهبت من فوري لمقابلة الحاكم العسكري وطلبت منه إستبدال تجنيد شيخي بي، ولكن حضرة الشيخ رفض وعند إصراري الشديد وافق أستاذي ودعا لي بالخير، وذهبت بدلاً عنه مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله وللحفاظ على الخلافة الإسلامية، وهكذا دخلت الحرب وانتقلت فرقتي العسكرية إلى القدس الشريف، وهناك أشار عليّ حضرة

الأستاذ بأن أدخل الخلوة تحت الصخرة المشرفة في مسجد (الصخرة)، وكان المسؤول عن فرقتي يحبني كثيراً، وكنت قد علمت أن مكوثنا لن يزيد عن التسعة أشهر في القدس . فاستأذنته بدخول الخلوة، فأذن لي، على أن أحضر في بعض ساعات النهار إلى الثكنة ثم أعود بعدها لمسجد الصخرة . وكان بغرفة الخلوة رفات الأولياء الذين كلفتهم السيدة الكاملة رابعة العدوية رضي الله عنها بالبقاء في الخلوة تحت الصخرة حتى يصلوا إلى المقام الذي أمرتهم بالمجاهدة للترقي إليه أو الموت دونه . ويضيف سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قائلاً : توفي زوج السيدة رابعة العدوية ، وكانت في مقام الغوثية أي (القطب الغوث) ، وقد ورد عن رسول الله

« لو أن امرأة من إمته إجتهدت تصل إلى مقام الرجال »، وفي تلك السنة توجهت السيدة رابعة العدوية إلى الحج، ويوم عرفة حاضت فحزنت وأخذت تبكي، متسائلة في نفسها كيف لها أن تقف تحت نظر الحق وهي حائض ولا تستطيع الصلاة، وهي التي تصلي في كل ليلة من العشاء إلى الفجر ألف ركعة؟ وليس من السهل في ذلك الوقت أن يقصد الحج في كل سنة بسبب المشقات الناتجة عن بعد المسافات ولصعوبة وسائل النقل، ويضاف إلى ذلك أنها امرأة ضعيفة؟ وفيما هي بهذا الحزن وإنكسار القلب، إذا بصوت ينادي من السماء فتشخص له الوجوه والأذان، ويسمع الكل قول الهاتف الرباني : " لولا حضور رابعة العدوية بينكم، ما كنت لأنظر على أهل عرفة هذه السنة، ولكن بسبب وجودها بينكم فقد أحللت لكم نظري ومغفرتي، فطوبى لكم " . وأقبل أهل عرفة على السيدة رابعة العدوية يسألونها الدعاء ويتباركون بمن كانت سبب نيلهم لمقام الولاية، والذي نتج عن سماعهم لذلك الهاتف الرباني . وبعد رجوعها إلى ديارها تنادى أربعون من الأولياء للاجتماع بالسيدة رابعة ولطلب الزواج منها على أن تختار أحدهم . واستقبلتهم السيدة رابعة وأكرمتهم وقالت لهم : أبشركم أن زيارتكم لي كأنها زيارة لحضرة النبي ﷺ ولكم أجرها . وأوكلوا أحدهم بالكلام عنهم، فقال لها : يا رابعة، أنت شاعرة فلو شئت أن تختاري أحداً ليكون زوجاً لك . فقالت : في هذه الليلة أستشير حضرة النبي ﷺ وننذكر بالأمر بعد صلاة الفجر . وفي تلك الليلة رأى كل ولي منهم بحكمة الله رؤيا واحدة ومفادها أن حضرة النبي ﷺ يقول لهم : «من زار قبري وجبت

له شفاعتي». وقد نلتهم هذه الفضيلة بسبب زيارتكم لرابعة أيضاً . ومن أجل زواج أحدكم منها، فمن يطمئن قلبها مما يهتمها يكون زوجاً لها، وإن عجزتم فعليكم الإن صياح لأمرها . وبعد صلاة الفجر أخذ كل ولي يروي للآخر ما رآه . وقالوا للسيدة رابعة قدس الله سرها، هذا ما رأيناه وما أمرنا به، فأخبرينا عما يهتمك . قالت : يا أولياء الله عندي ثلاثة مسائل، من يطمئن قلبي بإجابته أكون له زوجة . فقالوا : ما هي ؟ قالت : المسألة الأولى بأي حال ينزل عليّ ملك الموت : بتجلي الرحمة أم الغضب ؟ قالوا : هذا أمر سهل وبين . قلت : لا أريد ما نقش على ظاهر اللوح المحفوظ، وهو مقام المحو والإثبات، ولكنني أبتغي ما نقش في أم الكتاب، من المقام الذي لا يتبدل ولا يتغير . قالوا : وما علمنا بذلك المقام ؟ قالت : المسألة الثانية، بأي صفة ينزل عليّ ملكي السؤال في القبر، بصفة الرحمة أم الغضب ؟ وكان جوابهم كما الجواب الأول . فقالت : المسألة الثالثة، بأي صفة يناديني الحق تعالى في المحكمة الكبرى : هل بصفة الرحمة وتجلي الجمال، أم بصفة الغضب وتجلي الجلال ؟ قالوا : ليس بإستطاعتنا الإجابة عن ذلك .

ويتفضل حضرة مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره قائلاً : أتعجب من الخلق كيف يتلذذون من الدنيا أو يعصون الله تعالى، وهم تحت حمل تلك المسائل الثلاث ولا يعرفون بأية حال سيعاملون . ثم يستطرد قائلاً : وكانت ذرتي حاضرة في ذلك الاجتماع والمناظرة وأعطيتها أجوبة أسئلتها، (حيث لمقام (أم الكتاب) ديوان مؤلف من تسعة أولياء جعلني ربي بفضله إماماً لهم في يوم العهد والميثاق) . وعندما أجبته عن أسئلتها، بشرني رسول الله ﷺ ، قائلاً إنها زوجتك يوم القيامة وعقد لي عليها، ولهذا السبب قد حضرت ولادتي . ثم قالت السيدة رابعة للأولياء عندما عجزوا عن الإجابة عن مسألتها : يا أولياء الله، بالأمس نلتهم مقام الولاية واليوم أتيتم لتتلذذوا من الدنيا ؟ فوالله إستغفارنا يحتاج للإستغفار . ويقول مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سره : كيف بفا ! إذا كان إستغفار الأولياء يحتاج للإستغفار؟. ثم أمرتهم السيدة رابعة قدس الله سرها بموجب ما أمرهم حضرة النبي ﷺ بإطاعتها، أن يذهبوا إلى مقام الصخرة الشريفة ويدخلوا الخلوة ويقيدوا

أنفسهم بالسلاسل حتى لا يغفلوا، ويداوموا على العبادة والأذكار، حتى يترقوا وي صلوا إلى مقام

"أم الكتاب" أو يلحقوا بالرفيق الأعلى . ولازم هؤلاء الأولياء الخلوة حتى إتقوا بالرفيق الأعلى

ودفنوا تحت الصخرة الشريفة . ويضيف مولانا الشيخ عبد الله قدس الله سره : وكنت يوماً أصلي في المسجد الأقصى فإذا بي أرى رجلاً ذا هيبه ونور، فجننته وقلت له : يا سيدي أنا جندي أرجوكم أن تكتبوا لي حجاباً يكون بركة منكم وسبب لنزول تجلي الحفظ من الله تعالى . فكتب الحجاب وجعل في الورقة ثقب ولفه ثم أعطاه لي . فتساءلت عن سبب ثقبه للحجاب . فقال : في الأيام القادمة تدرك تلك الحكمة . وعند رجوعي إلى بلادي، قال لي شيخي :

كان ذلك الشيخ القطب المتصرف أرسلته لمؤانستك . وبعد إنتهاء التسعة أشهر من الخلوة كان خلالها السكر والشاي مفقودين، وكان يحضرهما لي سيدنا الخضر عليه السلام، فكنت أعطي منهما لأمر الفصيلة فيتعجب ويقول : على وجه الأرض السكر مفقود، فكيف تأتي به وأنت د ائم المكوث في الخلوة ؟ ويقول لأصحابه من الضباط : هذا الشاب يحضر السكر والشاي من الجنة، من يريد فليقل لي وأنا أحضر له من عنده . وبعد عودتنا من

القدس الشريف إلى تركيا، وكانت المعارك لا تزال على أشدها في جبهة البوسفور والدردينيل،

وفي يوم كنت أصلي ركعات الضحى فإذا بالقنابل تنهمر من مدفعية الدول المتحالفة ضد الدولة العلية، وتصيب إحداها المكان الذي كنت أصلي فيه فإذا بالتراب والأرض التي كنت أقف عليها وكأنها قطعة واحدة تطير وتقع على بعد عشرات الأمتار وأنا لا أزال واقفاً عليها أؤدي صلاتي، وسمعت قائد الفرقة يصرخ قتل عبد الله أفندي ولما نظر وجدني لا زلت في صلاتي، واستمر إنهمار القنابل وتقدم العدو وأخذوا يطلقون النار

على كل من وجدوه بين الأحياء، وأنا بدوري أصبت برصاصة دخلت بين قلبي وكتفي الأيسر ووقعت مغشياً عليّ في أرض المعركة . عندها رأيت وكأن روحي تخرج من جسدي بقدرة الله، وهناك أدركت لماذا ترك ذلك الولي الثقب في الحجاب، ورأيت حضرة النبي ﷺ وشيخي وروحانيات أئمة الطريقة العلية وسادات النقشبنديين مجتمعين حولي فأخذ النبي ﷺ بيدي وخرج بي إلى كل مقامات السموات السبع، ثم رأيت الجنة وحوار العين، ورأيت جهنم والزبانية، ثم اجتمعت بكل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ومرسل، ورأيت وتصافحت مع سيدنا جبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ورضوان ومالك عليهم السلام . واستمر عروحي بمعية رسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى

وكنت أشعر وكأن كل العلوم المنقوشة على اللوح المحفوظ تنقش في قلبي ووصلنا إلى مقام فإذا برسول الله ﷺ يزجني في بحور النور لأعرج بمعيته بمقام مقداره ثلاثمائة ألف سنة ورأيت في كل سماء من هذا المقام والذي هو فوق مقام سيدنا جبريل عليه السلام ما أودع من حقائق

لبني آدم . في المقام الأول وجدت حقائق بن ي آدم كلها على هيئة رسول الله ﷺ وذكرهم " بسم الله الرحمن الرحيم " وكنت أرى في كل سماء من هذه السموات ما أخبر عنه رسول الله ﷺ ليلة المعراج بنفس الوصف، وتنقش في قلبي كل تلك العلوم التي تحدث عنها ﷺ ، وأتورت أسرارها من حضرة النبي ﷺ ، حتى ترقينا إلى مقام عرش الرحمن، وهناك وعلى بساط الأنس سجدت مع الحبيب ﷺ ، وبإماميته لربنا جل وعلا، وكذلك سمعت الخطاب الإلهي للدنو والتقرب مع الحبيب ﷺ ليعهد إلي أن أسري في قلوب بني آدم على الإطلاق، من قلب الحبيب ﷺ حقائق أسرار القرآن العظيم حتى يدركوا مقام الفناء في (محمد رسول الله ﷺ) وليهبأهم ويحضرهم صلوات الله عليه للدخول في مقام الفناء في (لا إله إلا الله) ثم ليعيدهم إلى المقام الذي استلمهم منه (إنا لله وإنا إليه راجعون) . واستمر هذا الحال مدة سبعة أيام من أيام الدنيا، أرجعني بعدها سيدي رسول الله ﷺ إلى مكان جسدي المنتفخ، وقال لي ﷺ إن عليك خدمة لأمتي يجب إتمامها . وكنت حينئذ صاحب حال وفناء في شيخي،

فقلت له يا سيدي يا رسول الله ﷺ : لا أريد أن أفارقك ولا أريد العودة إلى الحياة،
عندئذ قال رسول الله ﷺ لأستاذي الشيخ شرف الدين قدس الله سره، ولدك هذا فناء
فيك أمره بأمرى، فما كان مني إلا الإطاعة، وعدت أسمع ما يجري حولي وكان جسدي في
غاية الضعف وأطباء الجيش وقتئذ يفتشون بين الأموات لعلمهم يجدون من فيه رمق الحياة
ليسعفونه، فقال أحدهم هذا الجريح يئن وكأن فيه حياة . ثم أرسلوني إلى المستشفى
وأخبروني هناك بعدم استطاعتهم إستخراج الرصاصة من صدري لخطورة مكانها، ولكنها
أحيطت بغشاء كي لا تتحرك، وبقيت تلك الرصاصة وكأنها وسام في صدري تشهد على
جهادي في سبيل الله،

ألاقي بها ربي يوم القيامة . وبعد الإستشفاء الذي دام ستة أشهر كانت الحرب قد إنتهت
خلالها، أرسلوني إلى قريتي ومكثت في حضرة شيخي أكمل رياضاتي في الطريقة النقشبندية
العلية، وكان حضرة الشيخ يأخذني معه إلى الأسواق ويأمرني أن أفق في طرف من الطريق
ويقف هو في الجهة المقابلة، ويقول لي ضع يدك على رأس من يمر مثلي، فقد بشرني رسول
الله ﷺ، أن من وضعنا يدنا عليه تقع عليه أنظاره ويشفع له يوم القيامة . وكنا نسوح في
أرجاء البلاد للإرشاد، وبهذه القوة من الرسول ﷺ ، حتى كانت خاتمة خلواتي في بلدة تدعى
(بورصة)، أمرني بعدها حضرة الرسول ﷺ ، أن أستلم سيف الإرشاد من حضرة الأستاذ
قدس الله سره.

فقلت له : يا سيدي يا رسول الله ﷺ ، لن أقبل بإرشاد كباقي إرشاد من سبقني من الأولياء
ولو أعطيتني قوة إرشادهم وألبستني جميع مقاماتهم، لأنه ولو ألبستني تلك المقامات
وأعطيتني كل تلك القوة، فلن أستطيع أن أنشر إرشادي إلا لمن يعرفني وعلي أن أكلفهم
بالخلوات والرياضات إما بالدنيا أو في القبر، وما الفائدة من هذا الإرشاد الكسبي للطلال ب ؟
ولكن ما أريده أن تعهد لي بمقام الإرشاد الذي أعطيته بموجب عهدي من الله تعالى، وهو أن
من يعتقد بي ويجلس في مجلسي راضياً أن أكون دليلاً له أوصله وألبسه كل المقامات حتى
لا يكون مقامه أدنى من مقامي الذي أعطيته في الدنيا وفي الآخرة، وإذا ترضى يا سيدي يا
رسول الله ﷺ أن تهبني هذا المقام من الإرشاد فأنا حاضر لإستلامه . عندها قال رسول الله ﷺ :

« أنا راض، أنا راض، أنا راض » . ووعدني أن يعطيني سؤالي في عهد صاحب الزمان ليدعمني بسيفه . وعهد إلي حضرة الرسول ع بخدمة الأمة المحمدية عموماً وأهل الطريقة القنشبندية خاصة، فقم ت بهمة شيخي قدس الله سره وبتوفيق الله عز وجل بالخدمة ليلاً نهاراً، لم يدعني أستاذي خلالها سنة بدون إعتكاف لإكمال الأمة وتطهيرها ولزرع سر القرآن العظيم في القلوب . وكان من خدمتي للإخوان ان أنظر حالهم وأزود عنهم وعن عائلاتهم بمدد شيخي . وكان يأمرني حضرة الشيخ بالإضطجاع إذا ما أحسست بغلبة النوم وكنت أرى عندها شيخي يكلفني بخدمة معنوية لأحد المريدين .

وهكذا فقد رأيت مرة شيخي يقول لي يا ولدي عبد الله أفندي أدرك ولدي (داوود) له حصان وفرس هجمت عليهما الذئاب . ووجدتني بالمكان وببيدي عصاي أضرب بها الذئاب حتى إن كسرت ظهورهم وأعدت الحصان والفرس لمنزل داوود . وكانت زوجة داوود

لا تعتقد بي، وبينما هي عائدة من الحقول إلى بيتها، فإذا بثلاثة أشخاص يتعرضون لها، بنية إغتصابها، فأخذت تصرخ طالبة النجدة إلى أن قالت : يا شيخ شرف الدين أمدني، يا شيخ عبد الله أمدني، وقالت ذل ك الأمر وقد داخلها الإعتقاد بي، فإذا بها ترى عصاي تضربهم على ظهورهم ضرباً مبرحاً حتى أغشي عليهم . وذهبت مسرعة لحضور الشيخ وقالت له إستتجدت بكم فلم تلبوني، وعندما إستتجدت بـ عبد الله أفندي إذا بعصاه تظهر وتضرب أولئك الأوغاد . وعندما علم زوجها داوود لم يصدقه ا وأراد تطليقها . فناداني أستاذي وشيخي وقال : إن داوود لا يصدق غيرك . حيث كان داوود شديد الإعتقاد بي، (وكان يقول للشيخ شرف الدين قدس الله سره : يا سيدي كم مرة قرأت القرآن الكريم، ومع ذلك فقد هممت بالزنى، ودخلت مرة مع مومس لأرتكب الفاحشة وبينما أنا في هذا الحال فإذا بالحائط ينشق ويظهر عبد الله أفندي صارخاً "داوود" بصوت أفرعني ومن شدة وقعه ما

عدت أقوى على الجماع لمدة أربعين يوماً، وبركته لم أرتكب الزنى فهو بالنسبة لي القرآن الناطق (.

وبأمر حضرة الشيخ ذهب إلى منزل داوود، فوجدته مهموماً محزوناً مما حصل ولما رأني قال هل أطلقها؟ هل أطرداها؟ فقلت له: إذهب إلى مكان الواقعة وأنظر من بعيد حتى لا يؤذيك الرجال ثم نرى ما تفعل. فذهب وإذ به يرى ثلاثة رجال مغشياً عليهم من شدة الضرب، يحملهم قومهم إلى قريتهم. فقلت له: يا داوود، بأمر أستاذي أدركت زوجتك وأنقذتها منهم، وها أنت ترى أنه لم يتعدى عليها أحد، فأمسك عليك زوجك. وهذا بعض مما تفضل به الله تعالى ورسوله ﷺ وشيخي علي من خدمة العباد والتواضع لهم. وليعلم بأن طلب الإمداد من الله له آداب لا أن يتناول الإنسان بمراجعة الله عز وجل ورسوله ﷺ، وكأن لا فرق بينه وبين الله، وهذا من أثر الأثانية والتكبر بالعبد، مثال إبليس تكبر وأبى عن السجود لسيدنا آدم، قائلاً للرب تعالى: "أنا"، فلعن وطرده.

وهذا يعلم المرید وجود التواضع ومراجعة إمامه في كل أمره لقوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (الإسراء 71)، وهذه إشارة بمراجعة الأستاذ والإمام وهو يراجع حضرة الرسول ﷺ وحضرة الله عز وجل، وهذا كمال التواضع والأدب لمن يدعي أنه من أهل الطريقة. ويضيف حضرة سلطان الأولياء قائلاً: في إحدى سياحاتنا إلى إسلامبول، بشرني شيخي ومولاي بولادة سيدنا المهدي عليه السلام، وطلب مني مرافقته إلى مسجد عند شاطئ البوسفور، توجد فيه مقامات لثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ إستشهدوا خلال الفتوحات الإسلامية، وفي الثلث الأخير من الليل رأيت طائفة من الأولياء ومن الملائكة وبعض من طوائف الجن المؤمنين، قد حضروا ووضعوا بين يدي حضرة الشيخ شرف الدين قدس الله سره مولوداً ولد للحظته، فاستلمه حضرة الشيخ بين يديه وقبله وأخذ يؤذن بأذنه اليمنى ويقم في أذنه اليسرى، ويقرأ عليه بعضاً من الآيات المباركات، ثم سمى (محمد المهدي) وكان

ذلك عام 1355 هـ الموافق 1936 م . ثم سلمه لطوائف الأولياء ليذهبوا به وراء جبل قاف لمدة سبعة أيام

يكون فيها تحت تربيته المعنوية يعاد بعدها إلى والدته .

وقد ولد المهدي عليه السلام ليلة الإثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول في وادي فاطمة على بعد خمسة كيلومترات من مكة المكرمة، وإسم والده عبد الله توفي وأمه حامل به وإسم والدته آمنة، إشتغل بالتجارة وتزوج وأنجب له، وبعد بلوغه العشرين من العمر أمره النبي ﷺ بالتوجه إلى قبة السعداء وهي غار بين نجد واليمن في صحراء الربع الخالي .

يأتيه فيها رزقه كل سنة عنقود من عنب الجنة يقتات به مع وزرائه، ويشرب من ماء نهر من أنهر الجنة يتلألاً كالبياقيت والجواهر، يجري بذاك الغار . ووزرائه هم : شهامة الفرداني،

يوسف الصديق، عبد الرؤوف اليماني، إمام العارفين أمان الحق، لسان المتكلمين عون الله السخاوي، عارف الطيّار المعروف بملحان، برهان الكرماء غوث الأنام، ومعهم روحانية سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه . وبشرني سيدي الشيخ شرف الدين قدّس الله سره، أن روحانيتي لا تتفك من ذاك المقام حيث سيدنا المهدي ووزرائه تحت تربيته المعنوية، ومن وراء سيدنا المهدي عبد الرؤوف اليماني، كان قد أدخل الخلوة معي في إحدى المرات . وبأمر من أستاذي الشيخ شرف الدين قدّس الله سره وبعد الخلوة أرسله إلى بلاد الصين

وهو لا يزال إلى الآن موجوداً هناك . وزاويته يقام فيها وظائف الطريقة القنشبندية العلية وروحانيته لا تتفك من قبة السعداء مع صاحب الزمان محمد المهدي عليه السلام . ومن خدمات صاحب الزمان للأمة الآن، أن روحانيته تجول المشارق والمغرب بمعية سيدنا عيسى عليه السلام للمحافظة بحفظ الله على من لهم العهد أن يحفظوا في الملحمة الكبرى التي وصفها ﷺ بقوله : «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة

عظيمة دعواهما واحدة» تجري أحداثها في سهل عمق من لواء إسكندرون ولا يفصلنا عن ظهور صاحب الزمان إلا علامتان، الأولى دخول روسيا إلى تركيا، والعلامة الثانية : الملحمة الكبرى وتبدأ فور دخول الروس إلى تركيا، وتستمر لمدة تسعين يوماً تهلك فيه العباد حتى لا يبقى منهم إلا جزء من سبع .
هكذا أخبرني أستاذي وشيخي . وفي هذا الزمن حيث كل الأولياء منتظرون لظهور صاحب الزمان، فإن كل الخلوات قد توقفت بأمر النبي ﷺ لشدة قرب الظهور، وقال الرسول ﷺ : «انتظار الفرج عبادة» .

وإن فتن آخر الزمان والملحمة الكبرى على الوجه الأخص، يوازي كل يوم فيها اثنا عشر ألف خلوة، وذلك من شدة أهوال الحرب المنتظرة على كل من تبقى من الأحياء . وبعد هذه البشارات لم يلبث حضرة الأستاذ إلا أشهراً معدودات كان يجتهد فيها بأمر النبي ﷺ لإستخراج أسماء الأولياء والخلفاء من سورة الأنعام، وبعد إنتهائه من هذا إختلج قلبه وانتقل رضي الله عنه إلى الرفيق الأعلى وأوصى لي بالخلافة وأمرني بالهجرة إلى دمشق الشام، وبشرني أن الله سيفتح لي باباً للهجرة لنقل الطريقة العلية إلى بلاد الشام . ولانتظار ظهور صاحب الزمان الذي سيحصل بقوة التكبير وخوارق العادة، ويسمع تكبيرة كل إنسان وجان ودابة على وجه الأرض، ويأمر الكل بالتوجه إلى دمشق الشام، ويروى عن رسول الله ﷺ : « إذا ظهر المهدي فعليكم اللحاق به ولو حبواً على الثلج » . ويقول سيدنا محي الدين ابن العربي : "عند ظهور المهدي لو رمى أحدكم طاقيته في أرض الشام لا تقع إلا على رأس إنسان " ويروي عن خبر النبي ﷺ قوله : « أوله شام وآخره شام » . أي يحشر الناس مرتين في الشام، المرة الأولى في زمن ظهور المهدي، والثانية يوم المحشر، حيث إن الشام أرض المحشر والمنشر، وسيكون ظهوره في ساحة المرجة في دمشق الشام، وبعد ظهور المهدي عليه السلام يتوجه إلى إسلامبول لإستلام الأمانات المقدسة، يرافقه وزراؤه وخلفاؤه ونوابه وجنوده، في موكب يتقدمه اثنا عشر ألف فارس من نسل سيدنا علي كرم الله وجهه، كلهم على هيئته وقوته وعلمه، وهم موجودون الآن في :

مقامات وادي السلام، وادي الزيتون، وادي السباع، زئر العلى، جبل أوس، وهذه المقامات وراء جبل قاف في مغرب الشمس، وبعد إستلام المهدي للأمانات المقدسة من يد آخر أحفاد السلطان عبد الحميد، ينشر راية النبي ﷺ ، ويعلن الجهاد ثم يعود مع المسلمين إلى بلاد الشام، عند إقتراب نهاية شهر المحرم، معلناً للجميع أن الله عز وجل قد أذن للدجال بالخروج، فعلى المسلمين اللجوء إلى الشام الشريف أو مكة المكرمة، أو المدينة المنورة حيث الأمن والأمان . لما يروى عن رسول الله ﷺ : « إذا ظهرت الفتن فالأمن في الشام » . وقوله أيضاً : « الشام كنانة الله، فمن رماها بسهم رميته بسهم من كنانتي » .

ويعبث الدجال في مشارق الأرض ومغاربها من أول صفر الخير حتى العاشر من شهر ربيع الأول، حتى يصل إلى حدود الشام الشريف فينزل سيدنا جبريل عليه السلام، وينشر جناحيه على حدودها لحمايتها، حتى إذا وصلها الدجال يقول لأتباعه وصلنا إلى نهاية العالم .

وفي صلاة فجر ذلك اليوم ينزل عيسى المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، مع خمسة آلاف من الملائكة بطبول الحرب، في المأذنة البيضاء شرقي الجامع الأموي حيث يكون المسجد مملوء بطوائف الأولياء والأحرار ومخلصي الأمة لأداء صلاة الفجر بإمامية سيدنا المهدي عليه السلام، وعندما يرى المهدي عليه السلام سيدنا عيسى المسيح قد هبط متكاً على إثنين من الملائكة يتأخر عن الإمامية، فيخاطبه سيدنا عيسى المسيح : بل تقدم، أما سمعت قول حبيبي رسول الله ﷺ : « كيف حالكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » . أنت الإمام وأنا فرد من الأمة المحمدية .

يقول مولانا الشيخ عبد الله قدس الله سره : بشرني شيخي وأستاذي أنه بعد

هذه الصلاة بإمامية عيسى عليه السلام، وبموجب عهدي يوم العهد والميثاق، أرقتي بأمر النبي ﷺ المنبر وبعد الحمد والثناء، أفتح حقائق أسرار القرآن العظيم بفصيح اللغة العربية، لتعم وتشع في قلوب كل الحاضرين . وهناك يقلدني حبيب الله وكريم المولى

حضرة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه مقام الإرشاد الذي عهد لي من الله عز وجل، فأوصل الحاضرين بمدد النبي ﷺ ، أن يكونوا بنفس الرتبة والمقام الذي جعلني فيه ربي عز وجل، وحضرة رسوله ﷺ ، ويصبح الكل وكأنهم صاحب الزمان .

وبعد صلاة الإشراق يأمر سيدنا عيسى المسيح، للجميع بالتوجه لمحاربة الدجال، وعند وصولهم لحدود الشام الشريف، يرفع سيدنا جبريل جناحه، ويستل سيدنا عيسى سيفه ويقطع رأس الدجال وهذا (عهده عند الله)، ثم تلحق جيوش المسلمين بفلول جيش الدجال يقتلونهم حتى المغيب، حتى إن الحجر والشجر والمدر يقول يا مسلم ورائي يهودي أقتله، إلا شجر الغرقد كما روي عن حضرة النبي ﷺ ، ويضيف مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قدس الله سرّه : بشرني سيدي وأستاذي أن لي عهداً مع حضرة النبي ﷺ بتقبيل يده البيضاء مع ثلاثمائة من أتباعي، حيث في زمن المهدي عليه السلام يقف أحد الأقطاب ويدعى يونس الثاني، في أعتاب النبي ﷺ عند قبره الشريف ويرجو حضرة النبي ﷺ رفع يده البيضاء لتقبيلها. فأقبلها ومعها من له العهد من أتباعي ويقبلها أيضاً من الأمة من عهد له في يوم العهد والميثاق بتقبيل اليد البيضاء لحضرة المصطفى ﷺ .

وببركة ذلك التقبيل يصل المقبل لأماناته المعنوية، ويحصل له علوم الأولين والآخرين وأسرار الدين وسر كرمية بني آدم، ويشع في قلبه نور الإيمان وينعكس هذا النور على كل من ينظر إليه حتى يعم ذلك المقام لكل من حضر واتبع لصاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام والذي يدوم حكمه سبع سنوات بعدد وزرائه ينتقل بعدها إلى الرفيق الأعلى، فيتولى الحكم من بعده سيدنا عيسى المسيح عليه السلام، لمدة أربعين سنة يعم فيها الأمن والأمان والسلام، يتزوج خلالها سيدنا المسيح وينجب له، وفي نهاية حكمه وبعد أن يقبض ويدفن في المدينة المنورة في حجرة النبي ﷺ يرسل الله عز وجل ريحاً من الجنة تقبض أرواح المؤمنين. ثم تظهر باقي علامات الساعة، ثم ينفخ في الصور على من بقي من العباد،

حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وينادي بالناس (لمن الملك اليوم)، (الله الواحد القهار)

وبعد هذه البشائر إشتد حال الخفقان في قلب حضرة الأستاذ قدس الله سرّه حتى لم يعد يقوى على القيام من الفراش، ومع كل تلك الشدة كان يصلي الأوقات الخمس مع الجماعة، ويرشدهم وهو على فراشه، وحوله كل المريدين والأحباب والطالبين وأنا قائم على الدوام بحضرتة وخدمته، إلى أن يأمر بإحضار دواة الحبر والقلم، وبحضور الإخوان والمريدين والعلماء كتب وصيته المشهورة، يحث فيها على تقوى الله تعالى ومخافته والحفاظ على السنة المطهرة،

وظاهر الشرع الشريف وباطنه، ومرشداً لكل مربياً لهم، مكماً لكل أصول وحقوق الله تعالى ورسوله ﷺ، ثم كتب : إني جعلت خليفتي من بعدي وورثته السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسريت سر هذه النسبة الشريفة للطريقة النقشبندية العلية إلى ولدي عبد الله أفندي الداغستاني عليكم إطاعته، فمن أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، وأنا مامت حيث تركت

فيكم خليفتي عبد الله أفندي، وجعلته في دست الإرشاد من بعدي .نطق به ورقم ببنانه أبو الفقراء الشيخ شرف الدين الداغستاني، وبعد كتابته لوصيته قدس الله سرّه قال لي : لا تنتظر بعد إنتقالي في تركيا حيث سوف يفتح الله لك باب للهجرة إلى دمشق، أدخل في ذلك الباب وهاجر وانقل الطريقة إلى هناك . وبعدها بساعات إشتد عليه حال الخفقان، وبينما كنا نقرأ حوله سورة يس الشريف، رفع يديه وقرأ الفاتحة ومسح بها وجهه ولحق بالرفيق الأعلى . فقامت مع الإخوان على تجهيزه وغسله وما إن إنتهينا من غسله قدس الله سرّه حتى باد رنا بصب ماء زمزم على جسمه الشريف فما كان إلا أن أسدل يده ليسقي جميع من حضر غسله وكانوا بالآلاف من ذلك الماء الطاهر حتى إذا شرب الجميع أعاد يده إلى صدره الشريف،

ثم قمنا بتكفينه وحملناه إلى المسجد ونحن نختم من حوله القرآن الكريم وبعد صلاة الفجر،

صلينا عليه قدس الله سره وحملناه إلى مئواه الأخير بموكب مكوكب عظيم غصت فيه الطرقات بآلاف الناس ومن طوائف الملائكة . ودفناه في غرفة الخلوة بجانب قبر خاله الشيخ أبي محمد المدني قدس الله سره . ولم تمض عدة أشهر بعد إنتقال الشيخ قدس الله سره حتى أتى لزيارة الضريح الوالي المصري في القاهرة وكان من أحباب شيخي، وإسمه لموم باشا، وبعد زيارته لحضرة الشيخ سألني ألا يوجد لحضرة الشيخ شرف الدين أولاد أو أنساب أو أحفاد ؟ أريد أن أتزوج من نسله . قلت له : يا سيدي، كلهم متزوجون والباقي صغير جداً، ولكن إذا أردت أنا عندي إينة صالحة للزواج، فبكي لموم باشا وقال : يا سيدي، لو كان عندك حجر أقبله، فكيف بإبنتك ؟ فتشاورت مع إبنتي فوافقت وعقدت له عليها، وذهبت معه إلى القاهرة .

وبعد مدة تقدمت بطلب جواز سفر لي ولعائتي وكان ممنوعاً خلالها على الأتراك السفر، أو الحصول على جواز للسفر، بأمر م صطفى كمال، وببركة وهمة شيخي وافق المسؤولون

على إعطائي الجواز لزيارة إبنتي، ولم تمض ستة أشهر على إنتقال شيخي، حتى كنت قد تجهزت للهجرة إلى الشام الشريف . وهكذا سافرت وبرفقتي زوجتي وإبنتي ربيعة، (وكان لي أحد عشر ولداً، ولكنه في حين غلب علي مقام الأحوال في الرشادية رفعت يدي وقلت : يا رب لا يسع قلبي محبتين، إما محبتك أو محبة أولادي، وأنا أبتغي محبتك يا الله . وبعد هذا الدعاء، بدأ أولادي يتساقطون واحداً تلو الآخر إلى أن ماتوا كلهم، ولم يتبق سوى إبنتي مديحة وربيعه فقال لي أستاذي : عبد الله أفندي، دعوت الله لتب قى لك مديحة، لأنها سوف تقوم بخدمتك إلى حين إرتحالك من الدنيا، (وهكذا كان) . وربيعه أيضاً سيكون لك منها أحفاد في بلاد الشام . فأمسكت دعاؤك عن هاتين الإثنتين، وهكذا وبكرامة شيخي بقيتا على قيد الحياة . ووصلنا إلى حلب عن طريق باب الهوى، وأمضينا ليلتنا في المنزل، وفي الصباح أتى أحد مريدين شيخي وكان قد أرسله سابقاً ليهيء مكان إقامتي في الشام، وأحضر معه الطعام ودفع أجرة المنزل، وتوجهنا إلى دمشق الشام . وبإشارة من

أستاذي وشيخي، توجهت إلى مقام الشيخ حسن الجباوي قدس الله سره حيث أقمنا وهناك أمرت بدخول الخلوة لمدة ست سنوات . وفي إحدى الليالي سمعت حركات وأصواتاً في الطابق السفلي، فنزلت لأتحقق، فرأيت روحانية الشيخ حسن الجباوي قدس الله سره، مع بدلاء الشام، فتوجه لي قائلاً : لا تقلق يا سيدي، فقد أمرنا أن ندفع عن الشام هجوم الفرنسيين، وعند بزوغ الفجر بدأ القصف الفرنسي ينهمر ولكن ما إن حان الليل حتى إنهمز الفرنسيون وانسحبوا من الشام بهمة الأولياء . وخلال خلوتي كان يأتي لمجلسي علماء الشام وبعض المريدين مثل ناظم أفندي وحسين أفندي . ثم أرسل علي نوع من الإمتحان فقد أخذ يؤذيني

شيخ يدعى مراد من نسل الشيخ حسن الجباوي أش د الإيذاء، حتى أشير علي بالإنقال إلى منزل آخر، وفي تلك الليلة رأيت حضرة الرسول ع يشير إلى بقعة في جبل قاسيون بين مقام الشيخ محي الدين ابن العربي ومغارة الدم مقام الأربعين . وفي الصباح إتجهت إلى حيث أشار حضرة النبي ع فوجدت كما قال ع ، وإشترت المنزل و الأرض المحيطة به وفي إنتظار ترميمه إنتقلت للسكنى في حجرة من حجرات جامع الدقاق، كان يلازمي وقتها الشيخ ناظم أفندي والشيخ حسين أفندي، ويتردد علي الكثير من الإخوان فأقوم على إرشادهم وعلى إقامة ختم الخواجان وحلقات الذكر وأبشر بظهور صاحب الزمان حتى أصبحت مح طة للزيارة، من كل العلماء والطلابين للطريقة العلية النقشبندية، وبعد أشهر إستلمنا البيت في جبل قاسيون وما إن إستقرينا به حتى رأيت الرسول ع في إحدى الليالي وبرفته حضرة الصديق الأكبر وأستاذي وسيدنا الشاه النقشبندي يشيرون على قطعة الأرض التابعة للمنزل ويقدر مساحة الكعبة المشرفة ويضعون على أطرافها أربعة أوتاد من الحديد وأشاروا علي ببناء المسجد والزاوية في هذه البقعة ولا أزال أحتفظ إلى الآن بتلك الأوتاد . وفي الصباح بادرت وأصحابي الشيخ ناظم أفندي والشيخ حسين أفندي وخادمي أبي بكر وهو من المهاجرين الداغستان وكان أيضاً خادماً لشيخي قدس الله سره بحفر أساسات المسجد وأثناء الحفر وجدت مغارة عليها نقوش غريبة فتحقتت من شيخي فأجابني أن هذه النقوش تمثل عهود بني آدم ولا تظهر إلا بظهور صاحب الزمان

وسيدنا عيسى عليه السلام

وأمرني بطمرها وإكمال بناء المسجد فوقها .

- ورفعنا أعمدة المسجد وكان كثيراً ما يعاوننا في عملنا سيدنا الخضر عليه السلام
- وبعد إتمام البناء بدأنا بإقامة شعائر الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وختم الخواجان
- حتى أصبح المسجد محطة رحال السالكين من كل أطراف البلاد والبلدان المجاورة
- وكان يحضر إلى مجلسي في أول الإثنين من كل رأس شهر عربي غالبية مشايخ الشام منهم الشيخ إبراهيم الغلابيني وكنت بأمر النبي ﷺ أدعوه (إبراهيم المخلص) والشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ مكي الكتاني، والشيخ العربي العزوزي، والشيخ مختار العلابلي، فيبيتون عندي ويستمعون لصحبتني بكل إهتمام . ثم يتوجهون إلى مقام سيدنا الشيخ خالد البغدادي قدس الله سره، لإقامة الختم النقشبندي، وكنت في يوم أتباحث معهم في صحبتي وما ورد فيها من كلام ح ضرة الرسول ﷺ « المرء مع من أحب »، ولو لم تكن عنده إلا المحبة للمحبيب، فتساءل الشيخ إبراهيم الغلابيني والشيخ أبو الخير الميداني أنه كيف تكفي المحبة بدون أي عمل نرجوك إفهامنا . فقلت لهم : أما قرأتم سورة الكهف، وما أتى فيها من ذكر لأصحاب الكهف وكتبهم ؟ حيث بسبب محبة الكلب لأصحاب الكهف ومع أن أصله نجس يبدله الله عز وجل
- إلى الطهارة ويدخله الجنة معهم، مع أن لا صلاة له ولا صيام ولا زكاة ولا حج، عندها قالوا : آما وصدقنا، صدقت يا حضرة الأستاذ، وكأنا ولأول مرة نلاحظ ونفهم هذه الآيات
- البيئات .

وإنكبت في زاويتي على تعليم الطالبين وتلقين الطريقة للسالكين بكل همة عالية،

وكان كثيراً ما يكافني حضرة الرسول المعظم ﷺ في كل بضع سنوات بالخلوات والرياضات لأتحمل عن الأمة والاخوان، حيث أنني قد أكملت كل الرياضات والخلوات العائدة لي في تركيا وطهرت فيها آبائي وأجدادي وإخواني وأخواتي، (إذ ليس من المروءة أن يطهر

العبد نفسه فقط، بل يجب عليه أن يجتهد لتطهير كل آباءه وأجداده ويتحمل عنهم ويستعمل وظائفه من أورد وأذكار كالسلاح للدفاع عنهم، وإذا لم يتصف المرء بهذه الصفات فلا يعد مجاهداً عند أهل الحقيقة) وبعد هجرتي إلى الشام الشريف وأثناء أداء فريضة الحج كنت أكثر من الخلوات في المدينة المنورة بأمر النبي ﷺ لمدة ستة أشهر، وبقيت على هذه الحال لمدة عشر سنوات متتاليات . وتحملت بهذا الإجهاد ما لم يتحملة أحد من الأولياء لرفع الحجب عن قسم لي في يوم العهد والميثاق من الأمة وعن تلاميذي، ووفقني الله أن أرفع عنهم الحجب وتركت عليهم، فقط حجاب العوام ليتساووا مع الناس، وعند ظهور المهدي ألبسهم المقام الذي وعدني به رسول الله ﷺ ليتساووا معي حيث حضره النبي ﷺ لم يرضى أن يختص بشيء بدون أمته، وأنا لا أرى أن أختص بشيء بدون أتباعي، ورفع حجاب العوام بيد المهدي عليه السلام، حيث من خدمة الشيخ لمريده أن يرفع عنهم كل الحجب الظلمانية والنورانية من الأعلى إلى الأسفل، ويبقى عليهم حجاب العوام حتى لا تحصل لهم أنانية أو يتميزوا عن الناس، (ولهذا لا يرى منهم خارق العادة والكرامات) . وكانت آخر خلواتي في المدينة المنورة عام 1386 هـ 1967 م . بأمر حضرة النبي ﷺ (حيث أن الله تعالى أعطى للحبيب الأعظم من يعينه على خدمة أمته ولحماية أهل الطريقة من شر الأعداء الأربعة، ومن آفات الدنيا وعذاب القبر، من لحظة قبض أرواحهم وسكرات الموت حتى ينفخ الروح فيهم ويسوقهم إلى المحشر، ولتأمينهم من هول الموقف الذي يذهب العقول وكذلك لتأمين الإخوان والمنسوبيين للطريقة النقشبندية العلية من خوف الصراط، وتحمل كل أثقال يوم المحشر عنهم . وحيث أن هؤلاء المساعدين لرسول الله ﷺ مخلوقين من بقية طينة سيدنا أبي بكر الصديق الذي خلق وعجن من بقية طينة رسول الله ﷺ ، لذا يأمرهم حضرة الرسول ﷺ بالمجاهدات والرياضات للتحمل عن أمته) . وهكذا أمرت بهذه الخلوة لخدمة الأمة وبإستعمال قوات الطريقة من حقيقة الفيض، حقيقة الإرشاد، حقيقة الطي، حقيقة التوجه، حقيقة التوسل، وحقيقة الجذبة، ومعناها بدون الإلتفات لأحوال الأمة والإخوان، وبغض النظر عن فسادهم وأعمالهم السيئة وذنوبهم وتركهم للأدب، وحتى لا توزن عليهم أعمالهم، وإدخالهم في دائرة الحفظ، وليلبسهم الله عز وجل رضوانه الأكبر أمرت بالخلوة مدة سبعة

أشهر مع ولدي ناظم أفندي وأثناء هذه الخلوة وفقت لرفع ثمانين ألف حجاب من الأخلاق الذميمة التي تباعد العبد عن الله عز وجلّ وعن رسوله ﷺ ، ومن أهمها الغضب النفساني، وطفل النفس المذموم، والحسد، حيث أن مجاهدة الإخوان في مسألة الغضب النفساني معدومة وكذلك مجاهداتهم للتخلص من طفل النفس المذموم من الكلام والحركات والأخلاق والعادات كما أن مجاهداتهم من الحسد دون الصفر، ولذلك فقد اجتهدت لتخليتهم من هذه الأخلاق والصفات وفتحت لهم قلاع الأعداء الأربعة ليكونوا حاكمين عليها، حتى في نهاية الأمر، وبثمرة هذا الجهاد والمجاهدة يحشرون مع المشايخ الكرام . وكما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، أبو أرواح النقشبنديين،

كذلك فإن حضرة النبي ﷺ أبو أرواح بني آدم كلهم، ولإظهار رضاه عن خدمتي للأمة أرسل ﷺ تهنئة لي بمناسبة إكمال هذه الرياضة والخلوة، حيث بسببها سينال الإخوان، وراثته من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأمرني قائلاً : حتى يحين ظهور صاحب الزمان يضرب بعصاك على

كل ما يضر الإخوان من الصفات المذمومة والأخلاق الذميمة وادفع المضار عنهم واحميهم من الأعداء الأربعة .

وهكذا جدد لي حضرة الرسول ﷺ أمر الضرب بسيف الإرشاد على كل ما يعيق تقدم الإخوان ظاهراً وباطناً وحتى ظهور صاحب الزمان، ليمنحني ذاك النفس ومقام الإرشاد الحقيقي الذي طلبته لأجعل الكل في مقام (فناء في الله، فناء في رسول الله ﷺ ، فناء في المشايخ، فناء في بعضهم البعض)، وأجعل الكل بمقامي في حضرة الله عز وجلّ ورسوله ﷺ .

وإن توفيقى لهذه الخدمة حصل بسبب تسليميتي لأمر شيخي وبالمحافظة على الترتيب لما أمرت به من آداب الخلوة، دون الإلتفات إلى أي شيء من الما سوى حيث أن رضاء الله عز وجلّ منوط بالتحمل عن العباد، وغضب الله على من يسعى بضررهم وتنتقيص قدرهم وإيذائهم .

وفي هذه الخلوة أدركت بشارة شيخي قدس الله سرّه حيث كان يقول لي : عبد الله أفندي،

إن الله تعالى أعطى ليديك من القوة التي يعجز عن وصفها أحد، وذلك بما تمثل من قطعي لرؤوس ثعابين النفوس في الأمة والمريدين، التي كانت تعترض ترفيقهم، والتي كانت تتمثل بأشد الأعداء شراسة والتي لم تتوان عن مهاجمتي وتطويقي وحتى الدخول إلى جوفي (لتمثل المبالغة في

التخفي وشدة صعوبة إقتلاع الأخلاق الذميمة من الأمة والمريدين)، وكنت أشعر بشدة الألم (من جراء هجوم نفوس الأمة والإخوان المتمثلة بالثعابين) وكأني أواجه الموت، ولم يتبق لي إلا نفس واحد عندها صرخت طالباً المدد وبأعلى صوتي : يا سيدي يا رسول الله، يا أبا بكر الصديق، يا سادات النفسبنديين يا صاحب الزمان، يا سيد جمال الدين الغموقي الحسيني، يا أبا أحمد الثغوري، يا حضرة الأستاذ، وما أن أتممت هذا التوسل حتى وهبت قوة عظيمة جذبت بها الأفعى من جوفي وقطعت رأسها ومن شدة تعلق النفوس والأخلاق الذميمة فقد كان يتمثل لي وأنا أقطع رأسها أنه يخرج من مكانه رأس آخر أقطع أيضاً، (مما يفسر أن كل خلق ذميم ينتج عنه خلق ذميم آخر)، حتى قطعها كلها، وإذا أمامي مقدار أكثر من مائة أوقية من الرؤوس، ثم تلاشت . وصرخ إبليس بجنوده بصوت عال، أنه لم يعد لنا سعي على هذين المجاهدين (أي أنا وولدي ناظم أفندي)، لا تقربوا بعد الآن منهم. وبعد هذه الخلوة التي كانت آخر خلواتي في المدينة المنورة عدت للشام الشريف، وكانت بشارتي من حضرة الرسول المعظم ع ، قوله : يا ولدي، إمكث في مقامك، وسوف أرسل لك مخلصي الأمة ليكونوا في عهدتك وتحت إرشادك . وتابعت في مسجدي في الشام الشريف خدمتي التي أمرت به من حضرة النبي ع وفي خلوتي من شهر رجب 1389 هـ وفقت ببركة النبي ع وهمة أستاذي لأن ترفع أعمال الأمة الحسنة وعبادتهم، بيد القدرة للحق تعالى بدون وساطة الملائكة . وتبقى سيئات الأعمال بمقام الدنيا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِيَّاهُ يَصْنَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) (فاطر 10)، وبفضل الله تعالى وهو التواب الغفور الرحيم يلهم على قلب العبد ليتوب ويستغفر الله حتى تمح عنه تلك السيئات وتبدل إلى الحسنات ثم ترفع تلك الحسنات بيد القدرة للحق تعالى : (إِيَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

صَالِحًا فَأُوْتِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (الفرقان 70). وبعد هذا التوفيق من الله، وفي تلك الليلة وأثناء نومي رأيت وكأن حائط زاويتي قد إنشق ليظهر أنوار حضرة ربي عز وجل والأنوار تتلألأ والملائكة تحف المكان، ثم يخاطبني ربي عز وجل : يا عبدي أتجلى عليك بهذا الظهور اليقيني لأمنحك ما تريد، فقلت : يا رب ليس لي حاجة من الدنيا أو الآخرة إلا رضاؤك، وذاك النفس الذي عاهدتني به لخدمة عبادك . فقال تعالى أنا راض، أنا راض، أنا راض . وأنا موافق على ما بشرك به حبيبي ع . ولك هذا في عهد المهدي وعيسى حتى تجعل الكل في مقام العبدية المطلقة والرضوان الأكبر . ومشيت وراء حضرة ربي عز وجل إلى باب الزاوية، وفي هذه اللحظة إستيقظت ووجدت نفسي خارج باب الزاوية، وأخذني حال عظيم وغلب علي البكاء من أثر مظهر تجليات جمال الحق تعالى، حتى أنني لم أستطع الكلام في ذلك اليوم وفي الليلة الثانية بشرني حضرة رسول الله ع وعاهدني على أن من يكون منسوباً لي ولخلفائي من بعدي لا يخرج من الدنيا قبل أن يدرك هذا المقام (مقام العبدية ورضوان الله الأكبر)، ويحصل له فتوح العلوم، والكشوفات، وينقش قلبه بسر القرآن العظيم .

فكان علي إصلاح ظاهر الأحباب والمريدين، وأما الباطن والقلوب فأصلحها بيد الله عز وجل ورسوله ع . وقد أعطيتني العهد أن لا يتوفى أحد من إخواننا إلا ويحصل له ذام المقام، وتلك الأمانات محفوظة عندي للكل . وفي ليلة الجمعة من جمادى الآخرة لعام 1392 هـ

رأيت رسول الله ع في مجلسه، ورأيت جميع أتباعي حاضرين معي في ذاك المجلس أمام حضرة النبي ع وخاطبني مبشراً : يا ولدي قد فتحت لك علوم سر القرآن العظيم وبيانه لتزرعه في قلوب بني آدم حيهم وميتهم، وكذلك لتعلمه لصاحب الزمان وعيسى المسيح عليهما الصلاة والسلام .

ويضيف سلطان الأولياء قائلاً : ثم أخذ حضرة النبي ع ينشد هذه الأبيات وقال لي : يا ولدي إنشد معي :

لولا الهوى لم ترق دمعاً على ظل ولا أرقّت لذكر البان والعلم

وقال لي حضرة النبي ع إن الله تعالى قد فتح لي هذه الليلة بجرّاً من الرحمة الواسعة لإسم الله الأعظم وجعلني ربي قاسماً عليه، وأنا عينتك على هذا التقسيم لخدمة الأمة، فلا يصبح صباح إلا وبالنفس القدسي والسر الأعظم الذي أورتك تبدل كفر وشرك وذنوب مسيء الليل من الأمة إلى الإيمان والإسلام والحسنات وتكمل عباداتهم وأورادهم وتجعلهم في مقام ولاية كبرى . ولا يمسي مساء إلا وتخدم الأمة ومسيء النهار بنفس الخدمة وتوصله إلى مقام ولاية كبرى . وقال لي حضرة الرسول ع هذه وظيفتك يا ولدي . وقبلت هذا الأمر من النبي ع وتعهدت به . ولذا لم أعد متفرغاً لخدمة أخرى من مقامي كسلطان الأولياء، أو الغوثية أو القطبانية العائدة لي أو الإمامية في الطريقة العلية ولذا فقد عهدت بهذه المقامات وأورتتها إلى ولدي "ناظم أفندي" فهو الإمام الآن في الطريقة النقشبندية العلية، وأنا قد تفرغت لخدمة (كرمية بني آدم) بموجب أمر حضرة النبي ع .

ويستطرد مولانا الشيخ قدس الله سرّه : وكما أن سيدنا علياً كرم الله وجهه ربط الحقائق والأسرار بنقطة واحدة وهي " ألا مخافة الله "، وسيدنا المهدي ربطها (بإجراء المأمورات وترك المنهيات) . فإن حضرة النبي ع ، قد ربط أصول الحقيقة والفتوح بأمر واحد فقط وهو " المحبة"، لما ورد عنه : « المرء مع من أحب »، ولو بمحبته فقط، فجمعيتنا ومجلسنا وطريقتنا العلية مبنية الآن على (المحبة)، وكل الحقائق والهداية مربوطة بإرادة الله تعالى . ولإرسال الهداية من الله لعبده فإن ذلك مربوط بمحبة الله " ألا محبة الله" . أي عندما تتوجد في العبد المحبة تكون هناك إرادة الله عز وجل للهداية ولإظهار تلك الحقائق للعبد، وإلا كثرة العبودية لا تكون سبباً لهداية الله لكم، ولو كانت العبادة فقط سبباً للهداية لكان إبليس أنقذ نفسه، فقد عبد ربه ألفي سنة بحق العبودية، وبمخالفة واحدة لعن وعمله، وطرد من حضرة الله عز وجل .

وبناء عليه أوصيكم بترك الدعوى : أنا مصلي، أنا صائم، أنا مزكي، أنا مجتهد بالعبودية، أنا ذاكر، أنا شيخ، أنا تارك للمنهيات، لا تتدعوا بل اجتهدوا في طريق الله تعالى ولاحظوا أن كل ذلك عطاء من الله واجتهدوا بالمحبة "محبة الله، محبة الحبيب، محبة المشايخ، محبة الإخوان، محبة الأمة" . لأن كل شيء مربوط بمحبة الله ورسوله ﷺ ومحبة المشايخ والأولياء الكرام داوموا على هذه الآداب وأنا كفيلكم عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة .

نبذة من فترة مرافقة الشيخ عدنان لسلطان الأولياء :

بعد هذه الإرشادات والمواعظ لم تمض سوى أشهر معدودات حتى كان كثيراً ما يقول حضرة مولانا الشيخ عبد الله قدس الله سره : سوف أذهب إلى مكان لا تستطيع اللحاق بي، لأن عهدي مع ربي أن أعرج إلى مقام الحقائق لألتحق بحقيقتي التي سوف تعزم حقيقة النبي ﷺ في زمن ظهور الحقائق في عصر صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام لإيصال الأمة لمقام

" الفناء في محمد رسول الله ﷺ "، ولأرافق حقيقة النبي ﷺ في مقام الحقائق والظهور العام في عوالم الملك والملكوت، حيث عهد إلي هذا الأمر، كما عهد للصديق أن يؤنس بصوته النبي ﷺ ليلة المعراج . وكما أن إرتحالي من أجل إكمال الظلمة في الدنيا حيث وجودي فيها بحال الحياة البشرية يمنع ظلمة فتن آخر الزمان من الإكتمال ويؤخر ظهور المهدي عليه السلام وفي نهاية شهر محرم الحرام وفي ليلة السابع والعشرين من يوم الجمعة، خرج مولانا قدس الله سره للمسجد

وهو يبكي، وكانت الناس محتشدة لإجراء ختم الخواجان والذكر وأخذ قدس الله سره يتكلم لم بحال شديد حتى أبكى كل الحاضرين وقال قدس الله سره : إن الصحبة وختم الخواجان تدفع عن الحاضرين وحشة النفوس، ومراد الله تعالى ومقصد النبي ﷺ ﷺ والمشايخ العظام من إجتماع المريدين أن يكونوا تحت بركة : (يد الله مع الجماعة) . وتحت تجلي (الدين

النصيحة)،

وإتبع أمر المشايخ حيث (طريقتنا الصعبة والخير في الجمعية)، والفائدة الثانية : ليكونوا تحت تجلي الرحمة : " هم القوم لا يشقى جليسهم " . والفائدة الثالثة : إن من يجتمع على ذكر الله عز وجل تجعل له خاصية الذاكرين يوم المحشر، حيث ينادي الله عز وجل ليقيم أهل الذكر في الدنيا، فيقوموا بإشارة من حضرة النبي ﷺ ، فيخاطبهم حضرة الحق تعالى تذكروني وتتادوني في الدنيا ما طلبكم وأنا أجيّب . فيقولون ربنا ما طلبنا في الدنيا غيرك، ونحن الآن في حضرتك لا نطلب سواك " إلهنا أنت المقصود ورضاك المطلوب " . وببركة ذكرهم يدخلهم الله عز وجل

في مقام يعجز عن إدراكه أهل الموقف (في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر 55). ويظهروا كأنهم نجوم تتراعى لأهل المحشر كما نرى نحن النجوم في الدنيا . والفائدة الرابعة أن الله بشر رسوله الأعظم ﷺ إن من يجتمع على ذكر الله تحفهم الملائكة وتذكر معهم، ويبقى مجلس ذكر الملائكة قائماً إلى يوم القيامة وتسجل فضيلته لمن كان جالساً في حلقة الذكر . عن أبي هريرة رض الله عنه عن النبي ﷺ ، قال :

« إن لله تبارك وتعالى ملائكة، سيارة فضلاً، يبتغون مجالس الذكر . فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر، قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا إنصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال : فيسألهم الله عز وجل، وهو أعلم بهم :

من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك، قال : وما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك، قال : وهل رأوا جنتي، قالوا : لا، أي رب، قال : فكيف لو رأوا جنتي ! قالوا : ويستجيرونك، قال : ومم يستجيرونني ؟ قالوا : من نارك يا رب، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا، قال : فكيف لو رأوا ناري، قالوا : ويستغفرونك، قال : فيقول : قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما إستجاروا . قال : يقولون : رب فيهم فلان، عبد خطاء،

إنما مر فجلس معهم، قال : فيقول : وله غفرت، هم القوم لا يشقى جلسهم «
رواه مسلم والبخاري والترمذي والنسائي .

كما أن صفة الله تعالى مغايرة لصفة الأنبياء والأولياء والعباد وعطاؤه لا يدركه نبي
أو ولي ولا يدخل بعلمهم، ولا تقاس رحمته تعالى التي تنزل على الذاكرين بعلم
الأنبياء والأولياء . حيث أن " الرب رب والعبد عبد " . كما أن هناك رحمت خاصة
بالرسول ﷺ ، يهديها للحاضرين في ختم ال خواجكان وكذلك هناك بركات خاصة للمشايخ
العظام يهدونها لأهل الختم، ويكون مجلس ذكرهم سبباً لرفع البلاء عن مائة دار حولهم .

وأضاف مولانا قدس سره الفائدة الخامسة : أن التجلي المحيط بنا والمنتزل علينا
أعلى من طور سيناء بسبعين ألف درجة، وهذا التجلي غير موجود حتى بالجنان التي دون
مقام

سيدنا جبريل، ولكن هذا التجلي عائد إلى مقام عروج حضرة النبي ﷺ فوق مقام سيدنا
جبريل ومن تجلي قاب قوسين أو أدنى أي من تجليات (في مقعد صدق عند مليك
مُقْتَدِرٍ) (القمر 55). ومن ذلك الطور أخاطبكم وأترجم لكم كما أنني لا أتكلم عن الخريطة، بل
كل مقام أتكلم عنه دخلته وتمكنت منه وأصفه لكم وكأنه في كفي ناظراً عليه وإن عهدي مع
الله أن من يجلس في مجلسي أنقله إلى المقام الذي أتكلم منه وعنه، ولا يحسب أحدكم أن ملك
الموت أو ملائكة الموت تقبض أرواح الذاكرين، بل كلهم أثناء قبض أرواحهم تح ت تجلي
(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الزمر 42) . وهذه خاصية
أهل الطريقة النقشبندية العلية ولمن نسب إليها، ومن يحضر في مجلس ختم الخواجكان
والذكر يدخله الحق تعالى في دائرة الحفظ الإلهي، وعندما يتبقى من عمره سبعة أنفاس،
يكمل من طرف المشايخ العظام ويرفع عنه حجاب العوام، ويقدم لحضور النبي ﷺ فيعهد إليه
بأماناته المعنوية ويفتح له مقامات : قلب، سر، سر السر، أخفى، خفاء . ويجعله محمدياً في

مقام " فناء في محمد رسول الله ﷺ " ثم يقدمه لحضور الله عز وجل، حيث يخاطبه هناك
 حضرة الحق تعالى: " يا عبدي". ووصفتي الرضى والجمال، ويلبسه إسم الله الأعظم الخاص
 بذاك العبد ويدعوه لحضرته، ويجعله ر بانياً، ويكشف له عن كل مقاماته التي خصصها له
 ويدنيه من حضرته تعالى في ديوان حبيبه ﷺ، والأنبياء والأولياء والصحابة وأهل البيت
 الكرام والشهداء، ويجعله في مقام (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)(آل عمران 169). ويأمره كعادة إلهي في خلقه، بالعودة إلى جسده، الذي
 دفن ولقن وولى عنه أحبابه، فتدخل روحه في جسده من جديد ليدرك أنه وصل إلى آخر
 الأوطان في الدنيا ألا وهو القبر . وعندها يصبح القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة
 من حفر النار . ومن خاصيتي عند ربي، وبموجب عهدي أنزل مع كل من رضي بي في
 قبره لأخدمه روحانياً وأجعل قبره بفضل الله تعالى روضة من رياض الجنة وأرصعه له
 بتجلي سر القرآن العظيم حتى لا يرى ظلمة للقبر أو للبرزخ . ولمن لم يتم خلوته في
 الدنيا، أكمل له خلوته وسلوكه في القبر لمدة أربعين يوماً، يصبح بعدها في مقام ولاية
 كبرى، ثم يدخله الحق تعالى في ديوان النبي ﷺ مع الأولياء ويتجلى عليه بصفتي الجلال
 والجمال ويلبسه إسم الله الأعظم ليكون ربانياً في بحر وحدانية الله تعالى، ويفتح له حقيقة)
 وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ
 مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً(الإسراء70) ثم أضاف قدس الله سره وهو في حال البكاء : لو أخبركم
 ما في قلبي عندها ترون وكأن العوالم والما سوى يصبح في العدم و ترون أنفسكم أو كل ما
 حولكم من الماسوى، بل تسبحون في بحر وحدانية الله عز وجل . حيث لا وجود أصلاً لكم
 أو لأحد بل كل الوجود له تعالى، ويكي ويعبر عما ما في قلبه بقوله "آه يا حبيب ﷺ"،
 والدموع تسيل من مآقيه على خديه لتخضل بها لحيته الشريفة .

ويضيف حضرة سلطان الأولياء قدس الله سره :

أمس كان ليلة السابع والعشرين من محرم الحرام، وفي محرم الحرام أعطى الله عز

وجل النصر للأولياء والأنبياء والمؤمنين وفي مثل هذا الشهر نالوا أيضاً درجة النبوة

والشهادة والإيمان . وفي هذا المحرم حصل لي من الفتوح ما كلفني بسببه حضرة رسول الله
ع بحمل أمته جميعاً، وبتحمل كل الكبائر والجنايات والموبقات كبيرها وصغيرها عنهم،
وأمرني أن أقف بهذا الحمل

في حضرة الله عز وجل يوم القيامة مبرئاً الأمة من كل ذنب متحملاً عنهم ذنوبهم،
حتى تقف الأمة مطهرة نظيفة من كل ذنب وكأنهم أولياء أمام حضرة الحق تعالى .
لأن حضرة رسول الله ع لم يجد بين أكابر الأولياء غيري من يستطيع أن يتحمل أن يكون
"مزبلة للأمة"، التي يرمى عليها نجاسات الأمة من الأخلاق الذميمة، وأنا قبلت وعاهدته
أن أكون تلك المزبلة للأمة المحمدية، وهو ع رضي بذلك وجعلني فداء عن الكل .
وأنا أعبر عن نفسي أنني أنا الرجل الأكثر ذنباً . فاشكروا الله تعالى أنكم أدركنتموني .
ومن يريد أن ينظر إلى تارك النعم والزاهد عن كل شيء فلينظر علي . وكذلك بشرني
حضرة الرسول ع عن الفتوحات الواقعة في هذا المحرم من عطاء الله عز وجل ومن تكريمه
للحقائق " ولقد كرمنا بني آدم " حتى لم يبقى أحد من بني آدم إلا ووصلته تلك الكرمية
من الله تعالى . ولذا أترجاكم يا أمة الحبيب ع إحضروا عندي، وارموا زبالتكم علي، لتتالوا
مقام كرميتكم عند الله تعالى، كما أنه ليس لأي نبي أو ولي من الأولين أو الحاضر ين أو
الآخرين

ولا حتى المهدي عليه السلام، أو سيدنا المسيح عليه السلام أن يتداخل أو يسأل عن سبب
تحملي لذنوب الأمة وكبائرهم وجناياتهم . لأن هذا سر بيني وبين حبيبي المصطفى ع
ولا يمكن لأحد أن يتداخل بيني وبين الرسول ع أو يتداخل بهذه العلوم والحكم .
كما أن حضرة الرسول ع لم يجد طريقة لتدرك الأمة رضوان الله الأكبر إلا بهذا الأسلوب،
وفدى الأمة بأحد أكابر الأولياء، " يشير إلى حاله مع كمال تواضعه "، وكنت أنا الذي طلبت
أن أفدي نفسي بموجب عهدي عند الله تعالى . حتى تتال هذه الأمة رضوان الله الأكبر .
وعهد إلي بخدمة كرمية بني آدم وذلك بزرع سر القرآن العظيم في قلوبهم .

وقبيل إنتقاله قدس الله سره بعدة أشهر قال : دعاني رسول الله ﷺ لألتحق به، وقال لي إجري جراحة في عينك وتعال عندي يا ولدي . وهناك بكى من كان حاضراً في مجلسه قدس الله سره حيث فهم من هذا الكلام قرب إرتحاله قدس الله سره من الدنيا . وفي شهر جمادى الآخر، من تلك السنة قرر حضرة الشيخ، أن يحضر إلى لبنان ليجري جراحة في عينه قبل دخول شهر رجب ليتمكن من زيارة حضرة الحبيب ﷺ في المدينة المنورة . وكان يردد دائماً " آه يا حبيب ﷺ " . ولكن بعد إجراء الجراحة في عينه وإج راء جراحة أخرى له

" الفتق " وبدلاً من أن تتحسن صحته إشتد به المرض، وقال : أمرت منذ الآن بدخول الخلوة التي لا يعلمها إلا الله ورسوله ﷺ بموجب أمر النبي ﷺ وبدأ يرفض تناول الطعام واقتصر على شرب الماء المثلج فقط طوال ثلاثة أشهر، من شهر رجب وحتى الرابع من رمضان يوم إنتقاله قدس الله سره .

وكان يغلب عليه في هذه الفترة حال الذكر والبكاء والتقرب إلى الله تعالى ويقول هذه آخر خلواتي وأنا أتحمل بها عن العباد ما لم يتحملة أحد غير النبي ﷺ ، وكان لا يتكلم إلا نادراً أو إذا إجتمع الأحباب والمريدون لزيارته فكان يرشدهم ويوصيهم بتقوى الله وطاعته وعدم معصيته، وكان يقول : طلبت من ربي أن لا يبقي في جسمي شيئاً فيه شبهة أو أحاسب عليه أو تحاسب عليه الأمة، حتى أصبح وزنه لا يزيد عن خمسة وثلاثين كلغ، وكان لسانه خلال شدة مرضه لا يفتر عن الصلاة على الحبيب ﷺ ، وذكر الله تعالى، وكان يحث دائماً على إقامة الختم الشريف وبحضوره قدس الله سره إلى أن دخلت ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم وكان قد حضر فيها، خليفته مولانا الشيخ "محمد ناظم الحقاني" ، وأمر بنقله قدس الله سره إلى دمشق الشام . وهكذا كان وما إن دخل زاويته قدس الله سره حتى تبسم وتهلل وجهه فرحاً، وقمت بخدمته وجعلني إلى جانبه فكنت أرى منه العجب، كان قدس الله سره وهو في حال المرض الشديد يقول لي

: إمسك يدي، فأضع إصبعي على نبضه، فيتجاوز الثلاثمائة نبضة في الدقيقة، ومع هذا كان يأمرني أن أدخل عليه الزوار من الأحاباب والمريدين والعلماء ويقوم على إرشادهم بأعلى الإرشاد . ويقول قدس الله سره : لا تنظروا إلى جسمي بل أنظروا إلى قلبي، حيث أن الله عز وجل لم يسكت لساني عن الإبر شاد ولو أنا بهذه الشدة ، وكان قدس الله سره طوال الليل متيقظاً يتكلم بكلام عربي فصيح، أو بعدة لغات، أو يحلق نظره في كل الأطراف ويشير بيده إلى من لا أرى، وكأنه يقود جيوشاً عظيمة أو يسلك أمة عظيمة في سبل الحق تعالى ورسوله ع ، وإذا رأني متيقظاً يأمرني بالنوم وتغطية رأسي، ويقول لا تنظر إلي إلا إذا سألتك عن شيء من حوائج الخدمة . وخلال هذه الأوقات كان يقوم على الخدمة العامة للزاوية وللأحاباب خادمة الشيخ عبد السلام . وفي ليلة الخميس وكانت غرة رمضان طلب مني ومعني الشيخ عبد السلام أن نحضر ورقة وقلماً، ونادى لزوجته ولإبنته الحاجة مديحة، وقال : إقترب إرتحالي من الدنيا وإلتحافي بالرفيق الأعلى وأريد كتابة وصيتي لتعملوا بها من بعدي.

وقال : بعد البسملة والحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة والسلام على رسول الله ع . وبعد تقسيم ما يملكه بين زوجته وإبنته وأحفاده، قال قد جمع لت المسجد والزاوية والبيت وفقاً لله، لخدمة الطريقة النقشبندية العلية إلى يوم القيامة . وحث على إطعام الطعام للقريب والبعيد وللغني وللفقير . وبإقامة حلقات الذكر وختم الخواجان والإرشاد، وقال قدس الله سره لا تغيروا شيئاً في هذا المسجد، لأنه بني بأمر حضرته النبي ع،

وسوف يصلي فيه صاحب الزمان سيدنا المهدي عليه السلام وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام. وأفاض بالبشائر عن هذا المسجد، الذي سيعمه في عهد المهدي عليه السلام أنوار البيت المعمور وتحفة الملائكة والجن ويصلى ويذكر الله عز وجل فيه إلى يوم القيامة . ثم أمر بكتابة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
أما بعد ... لقد أمرت من حضرة النبي ﷺ أن أجري عدة خلوات ورياضات لولدي ناظم أفندي، وقد وقفت على أحواله وأديت حق خدمته وأورثته السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس، وكل ما أعطيت من مقامات وخدمات للأمة المحمدية والمريدين، فقد عهدت بها كلها

إلى ولدي ناظم أفندي، وقد أسريت إليه سر هذه النسبة الشريفة في إمامية الطريقة العلية، وأمركم أن تجددوا العهد معه وبإطاعته، حيث من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، وقد أقمته في حياتي وبعد إرتحالي في دست الإرشاد بأمر النبي ﷺ وبموجب عهده الأزلي مع الله تعالى، وكما أبا بكر الصديق لرسول الله ﷺ هكذا ولدي ناظم أفندي لي، وأنا ما مت حيث تركته فيكم فأطيعوه . وأرتحل من هذه الدنيا والتحق بالرفيق الأعلى وأنا راض عن ثلاثة : ناظم أفندي، عدنان، وهشام . وإذا لم يتواجد ولدي ناظم أفندي فالوصي الثاني عدنان، وإذا لم يتواجد عدنان ربما مات فالوصي الثالث هشام .

وأقيم على خدمة الزاوية والمسجد خادمي عبد السلام، وأخصه بمسكن قرب المسجد والله على ما نقول وكيل وشهيد . اللهم إشهدني بلغت، والسلام عليكم يا أولادي، يا إخواني، يا أحبائي، يا أصحابي، يا أمة الحبيب ﷺ ورحمة الله وبركاته آمين .

وبصم بإبهامه على هذه الوصية . وأمر أن يوقع عليها كل من زوجته وإبنته والشيخ عبد السلام والشيخ عدنان ومن تواجد من الإخوان جعلهم عليها شهوداً، وحررها ليلة الخميس الأول من رمضان عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين هـ . وفي الليلة التالية، قال : وأنا بقربه في غرفته : يا ولدي "عدنان" حضرت الآن روحانية النبي ﷺ مع روحانيات مائة وأربعة وعشرين ألف نبي وسبعة آلاف وسبع من السادات النقشبنديين ، وكل أهل ديوان رسول الله ﷺ وقال لي حضرة رسول الله ﷺ : حضرنا ، عندكم يا ولدي لتطلب ما تريد وعلينا الإجابة ؟ هل تريد أن تتعافى وتعود

لأفضل مما كنت من القوة و الصحة وتبقى كما عهد لك شيخك الشيخ شرف الدين إلى منتصف حكم أخي عيسى عليه السلام، لطلبنا لك هذا من الله تعالى ؟ عندها حضر في قلبي حال من حضرة النبي ﷺ ، وقلت : إذا يكرمني ربي بإعطائي ذاك النفس الذي طلبته ويتم أمر ظهور صاحب الزمان فوراً أقبل، وإلا التحق بكم وبالرفيق الأعلى . عندها قال لي رسول الله ﷺ : إخترت يا ولدي الرفيق الأعلى ولن أتركك أبداً .

وفي عصر يوم الأحد الرابع من شهر رمضان، قال لا تدخلوا علي أحد بما فيكم أنت يا ولدي، وليصعد الجميع إلى غرفة الختم .

وصعد الجميع إلى حيث أمرنا الشيخ قدس الله سره . وما هي إلا لحظات وإذا بابنته تتادي : الشيخ يحتضر . وأسرعنا ، وبلمح البصر كان الدكتور محمود قباني وبمساعدة طبيب آخر يجريان الإسعافات لحضرة الشيخ قدس الله سره ، وإجتمع الكل حول الشيخ ، وأخذنا بتلاوة (يس) الشريف ، وما إن إنتهينا حتى كان قد لفظ نفسه الأخير وإنتقل إلى الرفيق الأعلى .

كرامته بعد وفاته :

بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ومن شدة الحال الذي أخذ الأطباء فقد، كان الدكتور محمود لا يزال يحاول إنعاش الشيخ بحقنه بالإبر، وكان قد مضى على وفاة الشيخ بعض الوقت فإذا بحضرة الشيخ قدس الله سره يفتح عينيه ويرفع يده أمراً للطبيب أن يدع ما يفعله، وقال له : (براك) بالتركية، أي إترك، ثم أعاد يده إلى مكانها وأغمض عينيه . وبعد ذلك حملناه

قدس الله سره إلى غرفة الختم وأحاط به المريدون وهم يقرأون القرآن ويجرون الذك

والختم الشريف وإجتهدا بإرسال برقية لحضرة الشيخ ناظم وكان من المستحيل أن نعلم مكانه

لكثرة سياحته وتنقله المستمر بين الأمة ومع ذلك فقد أرسلنا برقية إلى قبرص دون أن يذكر عليها أي عنوان . وكتبنا فيها : إلى حضرة الشيخ ناظم، مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني قد توفي، إحضر للدفن . ونحن لا نعلم عنوان الشيخ ناظم أو مكانه وأرسلنا البرقية .

وفي صباح يوم الإثنين، الرابع من شهر رمضان المبارك، قمنا على غسل حضرة الشيخ وتكفينه والأنوار تلفه، وأقر الرأي بعد إستشارة العلامة الشيخ عبد الله العلايلي على عدم دفن الشيخ في المقبرة بجوار نبي الله ذي الكفل حيث كان يريد أهل الشيخ، وبإشارة معنوية في قلوبنا كإلهام قمنا على تحضير وحفر قبر داخل مسجده الذي أصبح الآن مقاماً له ومحطة للزوار من كل الأقطار . ومدعى للأولياء حيث فيه يستجاب الدعاء .

وبعد الإنتهاء من تحضير القبر، وكان قد تبقى لصلاة الظهر ما يقرب من الساعتين، مشينا بنعشه، بجنابة لم يسبق لها مثيل، تتقدمها حلقات الذاكرين وعلماء الشام، والمفتون وكل الأحباب والمريدين إلى مقام ومسجد الشيخ محي الدين بن العربي للصلاة عليه، والمسافة بين زاويته قدس الله سره ومسجد الشيخ محي الدين لا تزيد عن العشر دقائق، ولكن إستغرق زمن الذهاب والإياب أكثر من سبع ساعات من عظم الجنابة، وأشار علينا العلماء بدفن حضرة الشيخ ولكننا رفضنا مصممين على إنتظار حضرة الشيخ ناظم، فقال أهله وحفيده، كيف ننتظره ونحن لا نعلم عنوانه ؟ ولا نعلم إن وصلته البرقية أم لا ؟

فاستمهلناهم حتى المغرب، وأعلنا أن من يريد أن يقوم بواجب العزاء فليفعل، ووقف الجميع يتلقى العزاء، ولم يبق لصلاة المغرب إلا ربع ساعة، وحفيد الشيخ وبعض الإخوان، يصرون على

الدفن، قبل الأذان لتقديم الإفطار للناس، ونحن نستمهلهم، وإذا برسول يأتي من طرف الشام يعلمنا بوصول الشيخ ناظم قدس الله سره .

وقبل دقائق من أذان المغرب وصل حضرة الشيخ ناظم وهو يبكي ويقول
(لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ويدخل إلى المسجد وهو يقول : كنت مهموماً وخائفاً أن لا تتبعوا إلهامكم وتدفنوه في المقبرة . وعهده قدس الله سره أن يدفن في الحظيرة المقدسة من مسجده .

وصلى عليه وصلينا معه ثم فتحنا غطاء نعش وأخرجنا جسده الشريف، ووجدناه وكأنه حي لا أثر للموت عليه، بل إن الأنوار تشع منه . ونزل حضرة الشيخ ناظم إلى القبر وقمت (الشيخ عدنان) مع شقيقي الشيخ هشام وحفيده محمد وب عض الأخوان على حمل مولانا الشيخ عبد الله قدس الله سره وسلمناه لمولانا الشيخ ناظم ليضعه في آخر الأوطان من مقام الدنيا،

وبدأنا بوضع الثرى على حجارة اللحد مع كل من حضر، حتى إذا اكتمل هذا الأمر أمرني مولانا الشيخ ناظم أن أخرج الكل من المسجد لأنه يريد أن يبقى وحده، وخرجنا جميعاً وأقفلنا باب المسجد من الخارج، وبقي مولانا الشيخ ناظم وحده مستغرقاً بدون حراك أمام القبر، لا يعرف أنه موجود أم لا، وبعد عشرة دقائق فتح الباب، وقال : لقد تم تشييعه فقد حضرت روحانية النبي ع مع روحانية الصديق الأكبر وروحانيات كل الصحابة والأنبياء وأئمة الطريقة النقشبندية العلية والأولياء وشيعوه بعد أن رد الله عز وجل عليه روحه في قبره، وانتقل

إلى مقامه في حضرة النبي ع .

وهكذا كان قدس الله سره، الأب والأم والمرشد الحنون، ومجير الضعيف، مقري الضيف ومعين المحتاج وواصل الرحم والرفيق الشفيق صاحب القلب الأنور، والنفس القدسي الأقدس وصاحب اليد البيضاء على الأمة وعلى أهل الطريقة النقشبندية العلية . وكان يقول : كلكم أحبابي يا عباد الله، وأنا خادمكم، فلا تؤاخذوني وسامحوني .

كان قدّس الله سرّه متواضعاً بتواضع لم يعرفه إلا الأنبياء وكان لضعفاء الأمة خير نصير وللمريدين والطالبين خير دليل، تحمل الأضداد والأذى والبلاء وفدى نفسه عن الأمة المحمدية

وأهل الطريقة النقشبندية العلية . فجزاه الله عنا خير الجزاء بما هو أهله ورضي الله عنه وأرضاه . وكان يقول قدّس الله سرّه : لي تلميذان ناظم أفندي وحسين أفندي . وكانا وزراء في عهده وخلفاءه من بعده، ولكن من ورثه السر الأعظم والنفس القدسي الأقدس وكل ما عهد إليه من مقامات، وأكمل خلواته ورياضاته ووقف على أحواله وأحسن تربيته وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريفة للطريقة ال نقشبندية العلية، ولكل الطرق الصوفية ليكون مجتهداً مطلقاً سيدنا ومولانا الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني المعروف بمؤيد الدين، أيد الله به هذا الدين القويم . رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا الله ببركات أنفسهم القدسية .

آمين